وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانيةو الاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري

1853م - 1875م

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

مبروكة سلطان

إشراف الأستاذ:

لخميسي فريح

السنة الجامعية: 2015 م/ 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر * بسكرة *
كلية العلوم الإنسانيةو الاجتماعية - قطب شتمة -
قسم العلوم الإنسانية
شعبةالتار يخ

عنوان المذكرة

مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري

1853م - 1875م

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
مبروكة سلطان

إشراف الأستاذ:
لخميسي فريح

السنة الجامعية: 2015 م/ 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

اهدي ثمرة جهدي إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما إلى من حلما أن يرياني أتخطىدر جات العلم والنجاح ، إلى اللذين لن أوفيهما حقهما مهما قلت فيهما إلى أمي وأبي.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء: منير ، يوسف ، هشام ، منذر ، نوية ، أحلام .

إلى أعمامي الأعزاء: لخضر، مسعود، طاهر.

إلى خالي العزيز : رابح

إلى عماتي الأعزاء :فتيحة ، فطيمة ، مبروكة .

التشكرات:

ابتدأ بالشكر الله عز وجل الذي لولا توفيقه وفضله علي لما توفرت لي الأسباب ولما تمكنت من إنجاز هذا البحث و تقديمه على أكمل وجه .

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ لخميسي فريح الذي أشرف على هذه المذكرة من أولها إلى آخرها وتتبع مراحل إنجاز الموضوع مرحلة تلو الأخرى فكان لي خير موجه وخير معين علميا ومنهجيا ، فله مني كل الامتنان.

كما أتوجه بالشكر إلى الأساتذة كل من رضوان شافو، علي غنابزية ، إبراهيم بالحسن ، حورية بابة ، وفاء ديدي .

كما أتوجه بالشكرإلى عمال متحف المجاهد بولاية واد سوف .

وفي الأخير شكر موصول كل من ساهم و لو بكلمة طيبة جزاكم الله كل خير.

مقـــــدمة

تشكل الصحراء الجزائرية أربعة أخماس مجموع التراب الوطني ، وتشتمل على مميزات طبيعية وخصائص إستراتيجية ، تعطي للموقع الجيو سياسي الجزائري والمغاربي والإفريقي أهمية خاصة وبعدا متميزا ، وهذا ما جعلها هدفا للمغامرين ومطمعا للغزات المحتلين ومن بينها الإستعمار الفرنسي الذي إحتل مدينة الأغواط في 04 ديسمبر 1852م ومنها تمكن من بسط سلطته وسياسته المتنوعة على كامل الصحراء مدة تزيد عن القرن.

إلا أن الطموحات الفرنسية في إحتلال الجنوب الشرقي الجزائري إصطدمت بالرفض شعبي كبير ، تترجم في العديد من الثورات و المقاومات الشعبية التي عبر بها سكان الجنوب الشرقي كالزعاطشة وبوشوشة .

وتعتبر مقاومة إبن ناصر بن شهرة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري واحدة من العديد من المقاومات الجزائرية ضد الفرنسيين ، إذ خاض سكانها العديد من المعارك بزعامة إبن ناصر بن شهرة ضد الفرنسيين.

أسباب أختيار الموضوع :

هناك جملة من الدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع هناك دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

ـ أن مقاومة إبن ناصر بن شهرة رغم وجود بعض الدراسات حولها إلا أنها لا زالت تحتاج إلى كشف بعض الغموض ولذا أردت من خلال الدراسة محاولة الوقوف على بعض الجوانب من حياته ومقاومته .

ـ إبراز مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي ، وخاصة الإطلاع على الدور الذي لعبته في مواجهة التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

ـ المساهمة في إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية في مجال الدراسات التاريخية لمرحلة هامة جدا في تاريخ الجزائر.

حدود الدراسة:

يمتد الإطار الزماني لموضوع مقاومة إبن ناصر بن شهرة من1853م إلى 1875م ، وقد كانت هذه الفترة حافلة بالأحداث حيث تزامنت مع العديد من الثورات والمقاومات منها ثورة الشريف محمد بن عبدالله ، أما إطارها المكاني فهو منطقة الجنوب الشرقي الجزائري الثرية تاريخيا وجغرافيا.

أهداف الدراسة:

ـ الوصول من خلال هذه الدراسة إلى تبيان مدى مشاركة أهل منطقة الأغواط في المقاومة.

ـ الخوض في هذا الموضوع يجعل أهالي المنطقة يسعون للأطلاع عليه من أجل التعرف على فترة هامة عاشتها منطقتهم.

ـ المحافظة على الميراث التاريخي التي لعبته المنطقة.

ـ الوصول إلى تقديم منتوج علمي للإفادة و للأستفادة.

الإشكالية:

تعتبر منطقة الأغواط وجوارها من بين المناطق التي قدمت نموذجا من نماذج المقاومات الجزائرية ضد الفرنسيين ، إذ خاض سكانها معارك وقادوا ثورات بزعامة إبن ناصر بن شهرة ومن هذا المنطلق فإن إشكالية البحث تتمحور حول تساؤل رئيسي وهو كالأتي :

إلى أي مدى مساهمة مقاومة إبن ناصر بن شهرة في التصدي الإستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ؟

في سياق الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

ـ كيف كانت الأوضاع السياسية والإجتماعية في منطقة الأغواط قبيل الإحتلال الفرنسي 1852م.

ـ ما مدى مساهمة إبن ناصر بن شهرة في الإنتفاضات الشعبية الأخرى وما الأدوار التي قام بها في هذه الثورات ؟

ـ كيف كانت تطورات مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري ونتائجها ؟

منهج البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية الموضوع إتبعت الباحثة المنهجين التاليين :

الأول: المنهج الوصفي الذي ساعدني على تفسير الموضوعي الدقيق للمضمون ، ووصف الحالة التي كان يعيشها أهل المنطقة وتبيين مدى تلك المعانات التي كان يقاسي منها أثناء تلك الفترة .
الثاني: المنهج التاريخي التحليلي ، الذي يعتمد على الظواهر التاريخية من حيث أهميتها وتأثيرها وتحليل الأحداثوا بعاد تفاعل الصراع بين الإستعمار وأهالي المنطقة وتفسير التطوراتوا ستخلاص النتائج المترتبة .

خطة البحث:

بالنسبة لخطة البحث فقد تم تقسيم هذه الرسالة إلى: مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة وملاحق وقائمة المراجع والمصادر وفهرس.

الفصل التمهيدي عنوانته إحتلال منطقة الأغواط تناولت فيه لمحة تاريخية عن منطقة الأغواط بالإضافة إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة الأغواط قبيل الإحتلال الفرنسي 1852م كما تطرقت إلى الإحتلال الفرنسي للأغواط وبإضافة إلى انعكاساته على منطقة الأغواط1852م.

أما الفصل الأول المعنون إبن ناصر بن شهرة وعلاقته بالمقاومات الشعبية الأخرى ، تطرقت فيه نبذة حول إبن ناصر بن شهرة ونشأته وصفاته الخلقية وعلاقة إبن ناصر بن شهرة كل من الشريف محمد بن عبدالله وأولاد سيدي الشيخ وبوشوشة ودوره في إنتفاضة 1871م

أما الفصل الثاني المعنون مقاومة إبن ناصر بن شهرة وتطوراتها تطرقت إلى المقاومة بالتفصيل بالإضافة إلى نتائج المقاومة وفيها تعرضت لكل من النتائج السياسية ، العسكرية ، الاقتصادية ، والاجتماعية للمقاومة.

وأخيرا الخاتمة التي هي حوصلة تضمنت النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة ومناقشة موضوع البحث.

دراسة المصادر والمراجع:

برغم شح المعلومات حول موضوع مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري 1853م ـ 1875م ، إلا أن المادة الخبرية كانت جد متنوعة من حيث النوع فهناك المصادر والمراجع ومن حيث الشكل نجد الكتب والمجلات ، بالإضافة إلى تراوح المصادر والمراجع ببين الفرنسية والعربية.

بالنسبة لمصادر فقد تنوعت بين العربية والفرنسية أما المصادر العربية ، فقد إعتمدت الباحثة على تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر لعبد الرحمان ابن خلدون المجلد السابع تطرق بالتعريف بالأغواط .

أما المصادر الفرنسية كتاب(Histoire de l'imurrection de 1871 en Algérien) ل Louis Rinn تحدث على إبن ناصر بن شهرة أيضا صفاته الخلقية بالإضافة إلى رسائل إبن ناصر بن شهرة.

أما عند الحديث عن المراجع فنبتدئ دائما بالكتب ومن أهم الكتب العربية التي إعتمدت عليها الباحثة ، كتاب الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1834م . 1837م لإبراهيم مياسي الذي تكلم على الإحتلال الفرنسي لمنطقة الأغواط ، بالإضافة لكتابي يحي بوعزيز كفاح الجزائر من خلال الوثائق وثورات القرن التاسع عشر الذين تحدثا بشكل معمق و مفصل نوعا ما عن إبن ناصر بن شهرة ، وكتاب الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916م . 1958م ل محمود علالي تحدث على نشأة والتأسيس الأغواط.

وفيما يخص المقالات فأهمها تلك الصادرة في مجلة الأصالة العدد 6 إبن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م ل أحمد بن أبي زيد قصيبة ، بالإضافة إلى مجلة الباحث في العلوم الإنسانية الصادرة في المركز الجامعي بالواد حيث أعتمدت على مقال إبن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان بارزان للوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ل حسين تواتي الصادرة في العدد 4 للمجلة ، بالإضافة لمقال علي غنابزية المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854م .1882م الصادرة في العدد 4 للمجلة .

وعندما نأتي على ذكر الرسائل و الأطروحات الجامعية فإن أهمها أطروحة ماجستير إنتفاضة إبن ناصر بن شهرة 1853م ـ 1875م ل عيسى بوقرين.

أما فيما يخص الملتقيات فقد أعتمدت على الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي بالجنوب الأغواط 23 - 24 - 25 ماي 1998م.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث جديد من عديد الصعوبات التي تواجه الباحثة خلال إنجاز عمله ، ولم يشد البحث عن هذه القاعدة ومن جملة الصعوبات نذكر:

ـ غياب أدني للمعلومات عن مقاومة إبن ناصر بن شهرة في بعض الفترات الزمنية وحتى الدراسات الجزائرية حول الموضوع ورغم كل هذه الصعوبات إلا أنني حاولت تجاوزها وذلك بتوجهي إلى عدة جامعات أخرى كجامعة واد سوف، ومكاتب في الجزائر العاصمة كمكتبة الحامة ومركز الدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ج	الجزء
ط	طبعة
ع	عدد
ص	صفحة
ب د ن	بدون دار النشر
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ب م ك	بدون مكان النشر
p	Page

مدخل

الفصل التمهيدي : إحتلال منطقة الأغواط

أولا : لمحة تاريخية عن منطقة الأغواط

ثانيا : الأوضاع السياسية والإجتماعية في منطقة الأغواط قبيل الإحتلال الفرنسي 1852م

ثالثا : الإحتلال الفرنسي للأغواط

رابعا : إنعكاسات إحتلال منطقة الأغواط1852م

أولا:لمحة تاريخية عن منطقة الأغواط

تتحدث الروايات الشفاهية أن كلمة الأغواط هي جمع غوط أو غوطة ، ومعناه بالفصحى مكان وجود الماء والإخضرار وصيغة الجمع هذه تبين أن هناك في أول الأمر واحات صغيرة عديدة منفصلة عن بعضها البعض ولهاعدة أسماء بقي البعض منها حتى يومنا هذا ، وقد أطلقت على أحياء الواحة الشمالية مثل الزيارة ، الصوادق[1] ، و يجمع الباحثون الذين قاموا بدراسات حول منطقة الأغواط على أنها ضاربة في أعماق التاريخ وقبل أن تصبح الأغواط مدينة واحدة تذكر بعض الروايات بأن البلد كان أهلا بالسكان الذين تناثرت قصورهم في كل جهة محاطة بالموقع الحالي للمدينة والذي أطلق عليه فيما بعد إسم الأغواط .

إختلفت الروايات حول أصل كلمة الأغواط ، وهي كلها إفتراضات وروايات شفهية فهناك من يزعم بأن لقواط جمع قوطي وتعني باللهجة العامية قوطي جمع أقواط ، أي العلبة التي تصنع من الحلفاء توضع في داخلها مختلف الأشياء وهذا الرأي مفتعل ، لأن جمع قواطي هو جمع أوعية والو عاء هوالعلبة بالعامية تجمع قواطة وليس أقواط [2] ، أما ابن خلدون فيذكر أن :"... لقواط .." سمي باسم سكانها ، ويبق رأيه قابلا للمناقشة ، فنجده قد كتبها في البداية الأغواط ، وعندما يتحدث عنها يقول :"و أما لقواط وهم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء مابين الزاب وجبل راشد ، ولهم هنالك قصر مشهور بهم " [3].

كما جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم الرحالة احمد أبو العباس الفاسي بقوله :" الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها أبراج وسور دائر بها "و أما العياشي مر بمدينة الأغواط يوم 4 أفريل 1662م فيصف المدينة من الخارج ويتكلم عن أسوارها فيقول :" نزلنا الأغواط قبل الظهر ووجدنا الغلاء الفاحش ، غير إن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء

[1] مديرية المجاهدين لولاية الأغواط ، الأحداث العسكرية الكبرى إثناء الثورة التحريرية لولاية الأغواط 1954 م ـ 1962 م ، صدرت بمناسبة الذكرى 50 الاسترجاع السيادة الوطنية ،2012 م، ص:8.

[2] محمود علالي ، الحركة الإصلاحية في الأغواط 1916 م ـ 1958 م ،(ب ، د ، ن) ، الجزائر ، 2008 م، ص:24.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون كتاب العبر، مج 7، ق1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981 م، ص:100.

منتشر بين إفراده ولكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور وغسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى" [1].

وحتى الأجانب قاموا من خلال رحلاتهم بوصف الأغواط ومنهم الرحالة الألماني" مالتسان " الذي ذكرها بقوله :"رأينا الأغواط فوق التلين الأوليين وعلى هذا فهي مدينة التلين التي تتوج واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة ، محاطة ببساتين النخيل ، كان يقع الكثير منها داخل أسوارها فيتصدر المرء مساحة تقدر بحوالي خمسمائة هكتار مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم يحيط به سور يشبه سور المدينة نفسها وحول جذوع الرمان بخضرتها الحية وأشجار الزيتون بأوراقها الباهية الحزينة " [2] ، ومهما إختلفت الروايات فإن أغلب المصادر التاريخية أجمعت أن أسم مدينة الأغواط هو جمع لكلمة " غوط " التي تعني المساكن المحيطة بالبساتين أو المكان المزروع جيدا .

تعتبر الأغواط من الواحات الجزائرية الجميلة ، التي تقع جنوب الجزائر العاصمة وتبعد عنها بحوالي أربعمائة كيلومتر ، وتنتشر عبر الضفة اليمنى لوادي امزي الذي يأخذ مجراه من جبال عمور غربا ويتوجه نحو الشرق ، وبعد أن يجتاز منطقة الأغواط يتحول إلي إسم أخر وهو وادي جدي ، الذي يعبر جزء كبير منه واحات الزيبان ثم يصب في شط ملغيغ .

أما موقعها الفلكي فهي تقع على دائرة عرض'48. 33° شمالا وعلى خط طول'3 . 0° شرقا ، كما أنها ترتفع عن سطح البحر بسبعمائة وسبعة وثمانين مترا(787م) وتعتبر بوابة الصحراء لكونها تحتل موقعا استراتيجيا هاما فهي نقطة عبور القوافل التجارية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب [3].

وتشتهر الأغواط ببساتينها المنتشرة في الشمال والجنوب ، لأن جبال تسقرارين تفصلها إلى مجموعتين متباينتين وقد شيدت منازل الأغواط من الطوب المستخرج من الطين الذي يلاءم البيئة والأوضاع المناخية للمنطقة ، ويقطع مدينة الأغواط وادي الخير المتفرع عن وادي امزي والذي يعمل

---

[1] مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني ، (ش ، و، ن ، ت) ، الجزائر ، 1981 م ، ص ص:107 ـ 108.

[2] محمود علالي، مرجع سابق ، ص ص:25 . 26 .

[3] مداني لبتر ، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ ، (ب ، د ، ن) ، الأغواط ، 2006 م ، ص:13 ـ 14.

على سقي الأجنة والبساتين فضلا على تخصيب تربتها التي تنبت فيها خيرات كثيرة من تين ورمان وعنب وعدة أنواع من الخضر والفواكه حتى سميت بمدينة البساتين ، وقد أشاد بمناظرها الخلابة العديد من الكتاب والرسامين من أمثال أوحين فرومنتان وايتيان دينيه ، وتشتهر الأغواط بمجموعة من القصور أهمها مدينة الأغواط ، العسافية ، قصر الحيران ، الحويطة ، تاجموت ، عين ماضي ، أما أعراشها فتتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المؤلفة من الأجزاء الأربعة وهي المعامرة ، الحجاج ، أولاد صالح ، أولاد زيد[1] .

أما عن تأسيس المدينة لم تحدد الوثائق التاريخية بالضبط متى تأسست الأغواط ، حيث كانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية إعتنقت الإسلام بعد الفتح الإسلامي خلال القرن السابع للميلاد ، ولكن هذا الدين لم يترك أثره الواضح على المنطقة إلا بعد توافد المجموعات الإسلامية في طريق وادي أجدي خاصة بعد هجرة بني هلال للمنطقة ، ويمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045م ، وأضاف إليهم أولاد سالم الذين هاجروا من قورارة الجنوب الغربي الجزائري على إثر الحرب الأهلية فأستقروا بخيامهم على ضفاف وادي أجدي ، حيث التقوا بفرع الأغواط إكسل[2] والبدارة وقد جلبتهم إلى هذه المناطق وفرة المياه الكلأ.

كما أن هناك مجموعة من القبائل قد سكنت منطقة الهضاب العليا الواقعة شرق جبال عمور والأغواط والجلفة ، ومنها أولاد زكال وأولاد زيد الذين طردوا من الزاب بعد هجوم قبائل بني هلال عليهم ، فأستقروا مع من سبقهم وأسسوا قصرا (أي قرية) أطلق عليه اسم " ابن بوطا "، ثم لحق بهم مهاجرون آخرون منهم أولاد بوراس القادمين من الزاب فأسسوا قرية بومندالة ، وأولاد بوزيان وحميان الغرابة شيدوا قصر نجال وسيدي ميمون ، كما أسست بعض قبائل الزاب النازحين قرية " بدلاه " و " قصبة بن فتوح " وقد يكون من خلال هذه القرى المبعثرة على إمتداد حوالي ثلاثة كيلومترات إستمد إسم الأغواط[3] ، أما علاقة الأغواط بالحكم العثماني بالجزائر فلم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإر ادي لأي ممن مروا على حكمها ، فالأتراك الذين خلفوا العرب فيما بعد ، والذين عمدوا إلى

[1] مديرية المجاهدين لولاية الأغواط ، مرجع سابق ، ص:9.

[2] وهم قبائل طردت من طرف بني هلال إلى ناحية البيض وهم أربعة أعراش : أولاد مومن ،الرزايقة ، أولاد عمران ، أولاد عيسى أما إكسل فهم أسم جبل بالبيض أنجذب إليه الأغواط . أنظر: محمود علالي ، مرجع سابق ، ص : 30 .

[3] إبراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007 م، ص ص :107 ـ 108 .

أساليب التخويف لفرض الطاعة على السكان ، كانت علاقتهم بسكان المنطقة غير وطيدة ، وبقي الحكام الأتراك يتنازعون السيطرة على الأغواط مع السلطة المغربية ، ففي عهد البايلرباي التي أسسها خير الدين بربروس في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، فقد إمتدت سلطة الأيالة الجزائرية حتى الأغواط ضمن بايلك التيطري الذي نظمه حسن باشا إبن خير الدين ، وعين عليه سنة 1548م رجب باي كأول باي على التيطري وعاصمتها المدية ، وفي عهد يوسف باشا (1647م -1650) قام السلطان المغربي مولاي محمد بالسيطرة على تلمسان ووجدة ، ووصلت سيطرته حتى عين ماضي والأغواط التي لم تخضع إلا لفترة مؤقتة ، مما أدى إلى مجئ السلطان المغربي مولاي عبد المالك بنفسه 1708م وا إخضاع المدينة بعد قتال مرير[1].

وبحلول عام 1727م عادت الأغواط إلى سلطة العثمانيين بعد تدخل جيوش باي المدية شعبان زناغي الذي فرض على المدينة ضريبة سنوية قدرت بسبعمائة (700) ريال ، وكان ذلك حتى سنة 1784م حينما قدم مصطفى باي المدية لجمع تلك الضرائب إلا أنه انهزم تحت أسوار مدينة الأغواط ، أما خلفه باي وهران محمد الكبير فأجبر في سنة 1785م على محاصرة المدينة التي لم تستلم إلا بعد معارك عنيفة وطلب علماء المدينة الأمان من الباي ، شرط دفع ضريبة حرب قدرت بمائة (100)عبد وثلاثمائة وخمسين(350) بعير وخمسة ألاف (5000) بوجو وأربعة أحصنة ، بالإضافة إلى ذلك عين قائدين على المجموعتين البارزتين في الأغواط ، فنصب أحمد بن لخضر قائدا على أولاد سيرغين والسائح بن زعنون قائدا على أولاد الأحلاف[2] .

وفي سنة 1787م خلف الباي عثمان أباه محمد الكبير[3] على وهران ، وأراد أن ينتقم لهزيمة عين ماضي فحاصر القصر وهدد السكان بقطع أرزاقهم ، وحتى يتفادوا المتاعب والخسائر فضل

[1] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص :109.

[2] محمود علالي ، مرجع سابق ، ص : 35 . 36.

[3] هو محمد بن عثمان الكردي ، عين بايا على الغرب الجزائري سنة1177 م استرجع مدينة وهران29 فيفري 1792 م فلقب بمحمد الفاتح ، أخمد الثورات ، وسع سلطته لتشمل الجهات الصحراوية ومن إعماله إعادة بناء المسجد العتيق ، شيد المسجد الأعظم والمدرسة . أنظر: بن يوسف تلمساني ، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ـ الأمير عبد القادر ـ الإدارة الاستعمارية) 1782م ـ 1900 م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ،1997 م/1998م ، ص:131.

سكان عين ماضي الخضوع و أمتثلوا بدفع الضرائب بعد أن تمكن الشيخ احمد التيجاني[1] من الفرار واللجوء إلى بوسمغون[2] ثم إلى فاس بالمغرب الأقصى حيث توفي بها سنة 1815م ثم عرج الباي عثمان على الأغواط لينتقم من الذين ناصروا الشيخ احمد التيجاني خاصة أولاد الأحلاف الذين فروا من الأغواط ليؤسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران ، لكن مالبث إن حصلت بينهما خصومات عديدة وعنيفة حصلت بينهم فقد أولاد الأحلاف زعيمهم السائح بن زعنون وأخوهمعمر الذي ترك طفلين صغيرين ، أكبرهما أحمد بن سالم الذي استطاع إن يكسب ود الجميع ويحكم الأغواط بمفرده بعد أن تزوج ابنة قائد أولاد سرغين أحمد بن لخضر وبعد تولي أحمد بن سالم [3] السلطة في الأغواط سنة 1828م عرفت البلاد نوعا من الأستقرار والهدوءسمح بنمو و أزدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل بين أهل الشمال المحملين بالحبوب والمواد الغذائية وأهل الجنوب بمنتجاتهم الزراعية خاصة التمور.

[1] أحمد بن محمد بن المختار التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية ، ولد في عام 1150ه الموافق ل1737م بعين ماضي من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية إما أمه فهي عائشة بنت أبي عبدا لله محمد بن السنوسي ، كان عالما زاهدا أسس طريقته الخاصة في عام 1190ه الموافق1781م ، أسس أول زاوية له في بوسمغون ، وقد انتشرت طريقته عبر مناطق عديدة بجبال عمور وقبائل الأغواط ، وورقلة ، تقرت ، وادي سوف توفي بفاس في 14 شوال 1230ه الموافق19سسبتمبر 1815م أنظر: بن يوسف تلمساني ، مرجع سابق ، ص63.

[2] قرية صغيرة تقع على سفوح جبال الأطلس الصحراوي تبعد عن البيض بحوالي 130 كلم إلى الغرب منها عاش فيها الشيخ احمد التيجاني مدة 5 سنوات ومنها انطلق في نشر طريقته بعد ما جاءه الفتح كما قامت السلطة العثمانية بتهديد سكانها . أنظر : نفسه، ص :72.

[3] زعيم الأغواط الشراقة (أولاد أحلاف) منذ 1828م بعد مقتل عمه السايح بن زعنون حاربه الأمير ، تحالف مع الفرنسيين وعينوه على الأغواط 1844 م. أنظر: نفسه ، ص:79.

ثانيا:الأوضاع السياسية والاجتماعية في منطقة الأغواط قبيل الإحتلال الفرنسي 1852 م .

إن هذه المنطقة قد توافدت عليها قبائل كثيرة في فترات زمنية معينة منها أولاد زكال وأولاد زيد الذين هاجروا من الزاب بعد هجوم بني هلال عليهم فأستقروا بالأغواط وأسسوا مع من سبقهم قصر اطلق عليهم " اسم ابن بوطة " ، وهناك أيضا أولاد بوراس الذين أسسوا قصر" بومندالة " ، وكذلك أولاد بوزيان وحميان الغرابة الذين شيدوا " قصر نجال " و" سيدي ميمون " بالإضافة إلى قبائل أخرى أسست " قرية بدله " و" قصبة بني فتوح "وقد نزحت كل هذه القبائل إلى الأغواط لعدة دوافع أهمها وفرة المياه والكلأ للمواشي من جهة ومن جهة أخرى توفر الأمن والأستقرار حتى أنها كانت في بعض الأحيان ملجأ الفارين من المشاكل السياسية والدينية ، ودائمة التأثر بما يحدث في الشمال سواء في المنطقة التلية أو الهضاب العليا فخلال سقوط الدولة الموحدية فر بعض أنصارها من قبيلة زناتة وبني راشد إلي الأغواط قبل لأستقرارهم نهائيا بمنطقة ميزاب وكان ذلك في حوالي 1269م ، كذلك أثر صدام المرينيين مع بني عبد الواد ، أمر عبد العزيز سلطان فاس وزيره إبن غازي بمطاردة أبي حمو سلطان تلمسان ، الذي هزم بعدة مواقع لاسيما بالدوسن ،و عند ملاحقته إحتمى بالأغواط في حوالي 1368م فناصره أهل المنطقة لكنه إنسحب إلى بني ميزاب حينما شعر بالخطر [1].

أما أعراشها فتتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المؤلفة من الأجزاء الأربعة وهي المعامرة ، الحجاج ، أولاد صالح ، أولاد زيد ، وتنتشر هذه القبيلة بين الجلفة في الشمال وبسكرة في الشرق وغرداية في الجنوب وآفلو في الغرب ، كذلك عرش أولاد سيدي عطا الله وقبيلة الحرازلية المشهورين بالأغواط فضلا عن قبائل أخرى ، إلا أنه وبعد النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي عرفت المدينة تطورا إذ شهدت نوعا من الخلل السكاني، حيث حوالي 1666م غادرت عرب يوسف أو (أولاد يوسف) قصر " بدلاه " بعد خصومات عديدة مع جيرانهم ليؤسسوا قرية " تاجموت " على بعد 32 كلم شمال غرب الأغواط على ضفاف وادي امزي ويستقروا بها ، ففي الفترة نفسها كانت قصبة إبن فتوح قد فرغت تقريبا من أهلها ولم تلبث إن أصبحت خالية على أرجائها .[2]

1 E.Mangin،Note Sur L'histoire De Laghouat, (Ed. Adolphe Jordan, Libraire ، éditeur, Alger 1895) p: 10.

[2] محمود علالي ، مرجع سابق ، ص ص: 32 ـ 33.

وفي بدية القرن الثامن عشر الميلادي بدأت معالم مدينة الأغواط تتضح أكثر، فكانت تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على الضفة الغربية لوادي امزي ، وكانت منقسمة إلى قسمين فكان يسكن المدينة الشرقية أولاد الأحلاف المتكونين من الخرارقة الذين كان أصلهممن فر جيوة من مقاطعة قسنطينة ، وأولاد سالم القادمين من قورارة ،و أولاد بوزيان الذين ينتمون إلى فرع الحجاج ، أما المدينة الغربية فيقطنها أولاد سرغين والمتكونين بدورهم من جماتي والبدارة المنحدرين من الأغواط إكسل ، وأولاد شمال الذين أنحدروا من أولاد زيد من الزاب ببسكرة ، ويلجأ الذين قدموا من الجنوب التونسي ، وكان لكل حي مسجدوا إدارته المدينة المتميزة وسوقه الخاص.

ونظرا لهذا التباين في التكوين الاجتماعي كان أولاد الأحلاف و أولاد سرغين يدخلون من حين إلى أخر في شجار حاد سببه التنافس على مناطق الكلأ والماء ، ولم يهدأ هذا الصراع إلا بقدوم الشيخ الولي الصالح الحاج عيسى[1] الذي أستطاع أن يقر بينهما الصلح وتعايشا الطرفين بعد ذلك و أتحدا في مواجهة الاعتداءات الخارجية .

[1] ولد بتلمسان سنة 1668م وتوفي بالأغواط سنة 1737م ، وهو من العائلات المنحدرة من نسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والده عيسى ابن إبراهيم وآمه السيدة محبوبة بنت سي الحاج بوحفص زعيم أولاد سيدي الشيخ ، غادر تلمسان سنة 1694م ومر بمدينة وهران ثم اتجه جنوبا إلى إن وصل قرية ابن بوطا واستقر بها نهائيا . أنظر: محمود علالي ، مرجع سابق ، ص:31.

ثالثا:الإحتلال الفرنسي للأغواط

تلقى إبن ناصر بن شهرة تكوينا عسكريا في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية والوطنية وكان من فرسانه الشجعان ، وكان له تأثير كبير على الثوار في جمع الكلمة والانضباط ونشر العاطفة الدينية والوطنية [1] إلا إن البداية الفعلية لمشواره الجهادي قد بدأه منذ اعتلاءه قيادة الأرباع سنة 1846م حيث كان يرفض كل تعامل أو أتفاق مع الإستعمار الفرنسي و ذلك بالرغم من العروض المغرية التي كان القائد العام لمنطقة المدية " الجنرال لادميرول " يعرضها عليه مقابل قبوله الأنضواء تحت راية الفرنسيين ، و كان أخر هذه العروض تلك التي حملها إليه " الملازم كاروس " بتاريخ 05 سبتمبر 1851م عندما كان رفقة قبائل الأرباع بالشهبونية قرب بوغار في إطار الرحلة المعتادة نحو المناطق التلية و على غير العادة كانت في لهجة المبعوث " كاروس" وجنوده الصبايحية الثلاثين نبرة حادة تحمل في معانيها الكثير من التهديد و الوعيد إذا ما رفض القائد إبن ناصر الأنصياع لهذا العرض ، فلم يكن أمامه هذه المرة إلا أن يعلن جهرة عن حقيقة شعوره تجاه الاستعمار ، فحضر هو و أخوه أبو بكر كمينا لهذه البعثة ليبرهن عن قدراته القتالية و يعلن بذلك قيام أنتفاضته ، فجرد المبعوث " كاروس" و جنده من أسلحتهم و نزع عنهم ألبستهم عدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم و أمرهم بالعودة من حيث جاؤوا و ليبلغوا من بعثهم بأن " إبن ناصر بن شهرة سيلتحق بمن يمثل الدين و الاستقلال " و هو يعني بذلك الجهاد من أجل الوطن الذي يمثله آنذاك الشريف محمد بن عبدالله[2].

ومباشرة بعد ذلك توجه إبن ناصر جنوبا نحو الأغواط و تحصن بقصر الحيران بعد أن تمول بالشكل الكافي ، كما اتصل بشريف ورقلة محمد بن عبد الله الذي كان قد رجع آنذاك من المشرق و إستقر بورقلة لمقاومة الزحف الاستعماري،وإتفقا على العمل و التنسيق المشترك بينهما ، و كان ذلك خلال شهر نوفمبر 1851م كما أتصل سكان المدينة بإبن ناصر بن شهرة و خاصة أعيانها للتعاون معه .[3]

[1] أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة ، الجزائر،2011 م ، ج 1 ، ص:362.

[2] يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر،2009 م ، ص:219.

[3] نفسه ، ص: 219.

وفور وصول المبعوث " كاروس" إلى المدية و أطلع " الجنرال لادميرول" على ما وقع له سارت المخاوف و الشكوك من إندلاع مقاومة في الصحراء لذلك توجه " الجنرال لادميرول " على رأس فرقة مؤلفة من 1300 من المشاة و500 فارس نحو الأغواط بأمر من الوالي العام " الجنرال راندون " موقع بتاريخ 17فيفري 1852م.

فتحركت هذه الفرقة بتاريخ 22 فيفري 1852م و إتبعت الطريق الذي سلكه الجنرال" مونج" سنة 1844 م[1] حيث وضع هذا الأخير الخرائط الطبوغرافية اللازمة ووصلت إلى المنطقة بتاريخ 09 مارس ، و لما أبلغ " الجنرال لادميرول " بقوة و مناعة إبن ناصر في قصر الحيران إكتفى بمراسلته من تحت أسوار مدينة الأغواط ، و كانت تلك المراسلات تحمل نوعا من التودد و العروض المغرية ، لكن إبن ناصر رفض كل تلك المقترحات ، فرجعت تلك الحملة بتاريخ 02 ماي إلى المدية و إعتبرت على أنها عملية جس نبض قوة المقاومة و إقترحت على الدوائر الاستعمارية تجهيز حملة أكثر قوة لاحتلال الأغواط التي تعتبر منطقة هامة و عتبة أساسية للتوسع في الصحراء[2].

إن اتصال إبن ناصر بن شهرة بشريف ورقلة محمد بن عبد الله في بداية شهر نوفمبر 1851م يعتبر نقطة تحول كبيرة في تاريخ المقاومة في الجنوب ذلك أنه توحدت صفوف المقاومين في منطقة واسعة جدا إمتدت من جنوب الجلفة شمالا إلى غاية ورقلة في الجنوب و إلى تقرت و بسكرة شرقا و ضمنت ولاء الكثير من القبائل الكبيرة كالمخادمة و الأرباع و أولاد نايل والشعانبة و غيرهم تحت قيادة موحدة هدفها وقف المد الإستعماري نحو الجنوب .

ومن أبرز المعارك التي قادها إبن ناصر بن شهرة رفقة الشريف محمد بن عبد الله في هذه الفترة تلك التي وقعت بتاريخ 22 ماي 1852م جنوب واد جدي ، و يسميها الفرنسيون بعملية " الكومندان كولينو" حيث زحفا الأثنان من ورقلة فسيطرا على نقوسه ودخلا تماسين[3] دون مقاومة

---

[1] جنرال فرنسي ولد في نويتس (فرنسا) في 17 فيفري 1796م ، كان ضابطا في المدفعية الفرنسية سنة 1830م ، شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ، إنظم إلى فرقة الخيالة ، ونضم أول فرقة للصبايحية في الجزائر، أول من قاد حملة إستطلاعية على قصور الأغواط في ماي 1844م ، تولى منصب حاكم عام في الجزائر سنة 1848م ، توفي في بومارد (فرنسا) في جوان 1863م. أنظر: بن يوسف تلمساني ، مرجع سابق ، ص:218.

[2] إبراهيم مياسي، الإحتلال لفرنسي للصحراء الجزائرية (1834م –1837م) ، دار هومه ، الجزائر، ص ص101 . 102.

[3] واحة تقع على بعد 20 كلم الى الشمال من ورقلة على ضفاف وادي ريغ. أنظر: عاشور شرقي ، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2009 م ، ص:1419.

فإنضمت لهما أعداد من ثوار واد ريغ و الشعانبة [1] و سعيد عتبة ، كما حاولا دخول تقرت بمساعدة سلمان الجلابي أحد منافسي سلطان تقرت عبد الرحمن الجلابي لكن هذه المحاولة باءت بالفشل فاتصلا مع إبن الأحرش في الجلفة للحصول على مساندته لكن هذه المفاوضات فشلت ، و بهذا كله أصبح الاثنان يهددان المركز الفرنسي في بسكرة الذي كان تحت قيادة " كولينو " فما كان من الأخير سوى توجيه ضربة إلى هؤلاء المقاومين فوجه قواته بشكل سريع في مساء يوم 20 ماي1852 م تتكون من أكثر من200 بين فارس و صبايحية و قناصين ، و في اليوم الثاني 21 ماي من نفس السنة جمع حوالي700 فارس من قوم تلك المناطق ، كما تلقى مساعدات من بوسعادة بقيادة " الكومندان بان " و من باتنة بقيادة " الكولونيل ديفو" .

إلتقى الجمعان صبيحة 22 ماي فحاول " الكومندان كولينو" توجيه ضربة جريئة وسريعة للثوار لكن حنكة إبن ناصر و محمد بن عبد الله جعلته يفشل و يتكبد خسائر كبيرة في صفوفه وذلك من خلال سياسة الكر والفر نظرا لقلة العدد والعدة مقارنة بالقوة الفرنسية.

بعد هذه المعركة إنسحب كل من إبن ناصر ومحمد بن عبد الله جنوبا إلى ورقلة و بالضبط إلى الرويسات حيث تم عقد إجتماع بين شهري جوان و جويلية قصد تقييم الوضع و رسم خطة حرب جديدة تتلاءم مع الوضع ، فتم الإتفاق على جعل مدينة الأغواط منطلقا للعمليات ضد الإستعمار ، وقد شرع في تنفيذ هذه الخطة مع نهاية شهر جويلية حيث دخل إبن ناصر بن شهرة قصر الحيران و أستقبل أستقبال الأبطال من أهلها فأقام بها بتاريخ 31 جويلية 1852م التحصينات و نظم التموين و كان هدفه من تحصين قصر الحيران هو جعلها مركز لجمع المجاهدين و الثوار من كل المناطق المجاورة [2].

وبالفعل فقد توافدت أعداد معتبرة من الثوار 09 سبتمبر 1852م و كان أول الوافدين الثائر " التلي بالأكحل" و معه عدد كبير من سكان منطقة بوسعادة (أولاد نايل) وبتاريخ 24 سبتمبر وصل" يحي بن معمر " رفقة وفد عظيم من الأغواط و الذين رفضوا تواجد الحامية العسكرية الفرنسية بمنطقتهم وأيدوا سياسة ابن ناصر الثورية ، كما إنظم له يحي بن سالم شقيق أحمد بن سالم ، ثم

[1] قبيلة كبرى تسكن نواحي متليلي جنوب غرداية .

[2] أحمد بن أبي زيد قصيبة ، أبن ناصر بن شهرة أحد أبطال ثورة 1871م ، مجلة الأصالة ، العدد6 ، نوفمبر1871م ، منشورات وزارة الثقافة الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،2011م ، ص:58.

إلتحق به شريف ورقلة محمد بن عبد الله ، فإتجها من قصر الحيران إلى مدينة القرارة للتسليح والتموين .

وفور وصول هذه الأخبار إلى السلطات الفرنسية ، أدركت أهمية المنطقة وضرورة السيطرة عليها لذلك عزم " الجنرال يوسف " [1] القائد العام لمنطقة المدية و الذي خلف " الجنرال لادميرول " على مراقبة الوضع عن قرب فشرع في بناء مركز قيادة جديد في مدينة الجلفة و قد أختار هذه المنطقة لكونها النقطة الرابطة بين بوغار و الأغواط و هي قريبة من هذه الأخيرة تسمح بمراقبة الثائرين بها.

ولما علم " الجنرال يوسف " بقدوم قوة إبن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله بإتجاه الأغواط سار جنوبا على رأس فرقة كبيرة لصدهم عنها ، و كان قبل ذاك قد بعث برسائل إلى سكان الأغواط يحثهم فيها على عدم أستقبال المقاومين لأنهم يشكلون خطرا عليهم ، لكن هذه الحملة باءت بالفشل بالرغم من وصولها لمدينة الأغواط حيث تم ترتيب بعض الأمور الخاصة بالحامية الفرنسية هناك ، ثم رجع الجنرال بحملته إلى الجلفة يوم 17 أكتوبر 1852 م مبررا فشله بعدم المجازفة في منطقة يجهلها و هي بعيدة عن أقرب مركز للقيادة الموجود بالمدية و لأن مركز الجلفة ما زال في طور البناء .

و بعد هذه الحملة أرسل إبن ناصر بن شهرة أخيه سي النعيمي [2] رفقة الشريف محمد بن عبد الله نحو المناطق الشمالية في إتجاه جبال العمور و ذلك لجمع أكبر عدد ممكن من الثوار تطبيقا للخطة المتفق عليها في تلك الصائفة حيث كانا على رأس فرقة تتألف من 500 فارس و 300 جندي مشاة و إستطاعا من خلال هذه الحملة أن يحرضا كل قبائل منطقة وهران وخاصة سكان عمور ، و الأحرار ، و الأغواط إكسل الذين إنتفضوا في تلك المناطق .

---

[1] إشتهر بإسم يوسف لعنابي ، ويوسف المنتصر، إدعى انه ولد في جزيرة (إيلب)لإختطفه جنود البحرية التونسية سنة1815م نشأ بقصر الباي التحق بالجيش الفرنسي سنة 1830م وعين ترجمانا في جيش إفريقيا ثم قبطانا في جيش القناصة ثم رقي رتبة رائد سنة 1833م وفي سنة 1845م إرتقى إلي رتبة جنرال ، وقائد فيلق سنة 1865م ، توفي سنة 1866م ، عرف بقساوته على الأهالي الجزائريين وقد نسبه أحمد باي في مذكراته إلى أصل يهودي. أنظر: بن يوسف تلمساني ، مرجع سابق ، ص:223.

[2] أخ لإبن ناصر ابن شهرة وأحد أبطال انتفاضته و قد لازمه كثيرا ، و هو الذي أرسله إبن ناصر يحمل رسالة إلى باي تونس محمد باشا. أنظر: يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص ص 143 ـ 144.

وكان سكان الأغواط و على رأسهم إبن ناصر بن شهرة مستعدين لتنفيذ هذه الخطة ، فهم في إنتظار وصول القوافل القادمة من التل و المحملة بالقمح والمؤون قبل القيام بأي عمل ضد الإستعمار و كان ذلك من القضايا ذات الطابع الإستراتيجي و التي أتسم بها تفكير إبن ناصر بن شهرة ، و بعد وصول ما كان منتظر، و بتاريخ 29 أكتوبر 1852م قام سكان المدينة بمحاصرة جنود الحامية الفرنسية بالمدينة و على رأسهم الملازم " بن أحميدة " ، فجردتهم من أسلحتهم و طردتهم من المدينة بتاريخ 31 أكتوبر 1852م حيث وصل " بن أحميدة " إلى مركز القيادة الفرنسية بالجلفة يوم 01 نوفمبر 1852م.

و أصبح الوضع بذلك مقلقا جدا و مهدد للوجود الفرنسي في مناطق كان قد وصلها هذا الأخير منذ مدة ، لذلك زود الحاكم العام قوات " الجنرال يوسف " بسريتين من القناصة و سريتين من الصبايحية و كتيبة للرماة و كلفه بتعقب المقاومين إبن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله ، وكذلك فإن قائد مقاطعة إقليم قسنطينة زوده بقوات عهد لقائد الحامية في بوسعادة بقيادتها رفقة مؤونتها اللازمة ووضعها تحت تصرف " الجنرال يوسف " ، كما تشكل طابور سريع التحرك في بسكرة بعناية " الجنرال مكماهون" كلف بملاحقة إبن ناصر ومحمد بن عبد الله اللذين سيطرا على بعض المناطق في الشرق [1] .

وفور سماع " الجنرال يوسف " ما حدث من ثورة سكان الأغواط على جنود الحامية حتى تجهز من مركز قيادته الجديد بالجلفة و قصد الأغواط على رأس فرقة كبيرة تقدر ب 20 ألف جندي ، و في تلك الأثناء كانت وفود المقاومين تصل إلى مقر القائد إبن ناصر بن شهرة في قصر الحيران ، فحاول " الجنرال يوسف " قطع الطريق على هذه الوفود فعسكر في " ميروسة " على بعد 15 ميل من قوات ابن ناصر بتاريخ 18 نوفمبر و في اليوم الثاني واصل زحفه حتى لم يبق له سوى ميلين[2] .

و أمام هذا التصعيد قرر إبن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله الزحف بقوة على موقع العدو حيث جرت معركة من أكبر المعارك التي شهدتها المنطقة آنذاك يوم 21 نوفمبر تكبد فيها العدو الفرنسي خسائر كبيرة إضافة إلى بعض قادته كالنقيب " أشطايل" ، و هو الأمر الذي جعل " الجنرال

[1] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص : 117.

[2] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص:118.

يوسف " ينسحب إلى قصر العسافية في حين دخل الثوار إلى مدينة الأغواط تحت تكبيرات و تهليل السكان ، وقد بدأو على الفور في عمليات التحصين و التحضير للمواجهة الحاسمة مع العدو وللإشارة هنا فإن قصر العسافية كان مستودع الذخيرة لإبن ناصر بن شهرة حيث أقام فيه مصنعا للبارود تحت الأرض ، لكن القوات الفرنسية لم تنتبه لذلك .

عملت الإدارة الاستعمارية على بث روح النزاع و الفرقة بين القادة و الزعماء من القبائل و شيوخ الزوايا مما أدى إلى زعزعة المنطقة و نشوب إضطرابات ، في غاية الخطورة في الوقت الذي أشتعل فيه فتيل مقاومة الزعاطشة 1849م ، وهي كلها معطيات أقنعت فرنسا بضرورة شن حملة على الأغواط التي شهدت إندلاع انتفاضتها و ظهور قيادات مقاومة بها ، و كان الإستعمار الفرنسي حريص كل الحرص على إحتلال هذه النقطة بالذات لأنها ذات موقع استراتيجي هام وأحد الأعمدة الأساسية للسياسة الإستعمارية ذات الأهداف بعيدة المدى لإحتلال الصحراء الكبرى و جزء كبير من إفريقيا جنوب الصحراء فالأغواط تشكل :

ـ الأغواط مركزا إداريا وسياسيا وتجاريا وللمراقبة العسكرية.

ـ قطع كل الاتصالات بين شرق البلاد وا إخضاع أي تحرك في هذه المضارب للمراقبة.

ـ وضع المنطقة الأكثر تمردا في الجزائر، مع أولاد سيدي الشيخ[1] .

كل هذه العوامل كانت تدركها السلطات الاستعمارية بشكل جيد ، كما كان يدركها أيضا إبن ناصر بن شهرة لذلك فإن الصراع كان على أشد للسيطرة على هذه المنطقة ، وعليه فإن الإستعمار لم يستطيع أن يسيطر عليها إلا بعد أن جيش لها خيرة رجاله وبأعداد كبيرة فقد أحاطت القوات الغازية المدينة من كل جوانبها وكانت موزعة كالأتي:

ـ الأول في الفرقة العسكرية بالجزائر ، عند الجلفة ، تحت قيادة " الجنرال يوسف "

ـ الثاني في الفرقة العسكرية بقسنطينة ، عند بوسعادة ، تحت أوامر الرائد " بان "

[1] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص:119.

ـ الثالث والرابع والخامس تجهزهم الفرقة العسكرية بوهران ، وتجتمع في كل من وهران ومعسكر وسعيدة ، وتعود قيادتهم مباشرة إلى " الجنرال بيليسيه "

فيلق قناصة الأهالي للجزائر تحت قيادة الرائد " روز" ، والفيلق الثالث من جنود الزواوة الأولى تحت قيادة الرائد " باروا " ، وفيلق الخط الستين وثلاث سرايا من ثلاثة مائة رجل للفيلق الثاني لمشاة إفريقيا ، والكوكبة الثانية والرابعة من الفوج الأول لقناصة إفريقيا تحت أوامر العقيد" ليشتلان" ، ثم سريتان للصبايحية ، بقيادة النقيب " دوباراي " والنقيبب " مرتان" تحت أوامر قائد السرية " فرانك ".

وقد حدثت عدة مواجهات بين تاريخ 21 نوفمبر إلى غاية 02 ديسمبر تاريخ الهجوم المكثف والذي أستعمل فيه الفرنسيون تلك الأعداد الضخمة من الجنود ، وجرت المعركة الفاصلة من 02 إلى 04 ديسمبر1852م ، تاريخ إحتلال الأغواط بعد إستماتة عظيمة ومقاومة عنيدة جدا من قبل المقاومين وعلى رأسهم إبن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبدالله[1].

[1] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص : 120 ـ 121.

رابعا: إنعكاسات إحتلال منطقة الأغواط 1852 م

ماحدث في الأغواط يوم 04 ديسمبر 1852م مجزرة رهيبة تعكس الصورة الحقيقية لطباع المستعمر الظالم في القسوة والهمجية ، ناهيك عن تدمير وتخريب المنازل والكتاتيب والمساجد وعددها أربعة هدمت ثلاثة وحول الرابع إلى كتيبة ولم يسلم من هذا البطش الأعمى كل مكان يجسد حضارة الأمة بما في ذلك المصاحف والمخطوطات والكتب ، وهذا الأسلوب مارسه منذ أن وطأت أقدامه التراب الوطني.

أما عدد الضحايا فان مصادر العدو نفسها تعبر عن ذلك بصدق ، جاء فيها أن عدد القتلى من الشعب مقاتلين ومواطنين بلغ 2500 شهيد من بين 3600 مواطن من سكان البلدة ، وهناك إحصائيات أخرى من بينها إحصائيات الكاتب الفرنسي فرومانتان وقارو، يذكر أن عدد القتلى تجاوز 2.000 ألفي شهيد ، من مجموع سكان المدينة الذي لا يتجاوز 5000 خمسة الآلف مواطن ، معنى هذا أن نصف السكان شهداء ، هذه الجرائم المرتكبة يشهد بها الفرنسيون أنفسهم ، نجد الكاتب والفنان الفرنسي فرومنتان أنه عندما حل بالأغواط بعد ستة أشهر من نشوب المعركة في شهر جوان 1853م قد وجد جثث القتلى ما تزال مترامية هنا وهناك ، في الأزقة وفي الأحياء وفي البساتين وفي كل مكان ، والرائحة الكريهة تغمر الجو وتنبعث من كل مكان.

ويروي الكاتب إيميل ديرمنغين الألماني الجنسية فيقول :" وفي الظهيرة شرعت الجيوش الفرنسية في الأستيلاء على بساتين المدينة الواحد تلو الأخر وفي المساء تم إحصاء ما يقارب من ألفي قتيل من السكان الشيء الذي جعل مهمة دفن القتلى صعبة للغاية فاضطر الجيش إلى رمي الجثث في الآبار ، أما المدينة فقد واجهت أبشع أشكال الخراب والدمار"[1].

وكتب دي باراي في هذه الفضائع على الرغم من انه نقيب في الجيش الفرنسي ، وأول حاكم للأغواط يقول:" قد عانت الأغواط من حقد العساكر الذين كانوا في حالة غير عادية بعد الفوز الذي حققوه ، فسمحوا لأنفسهم بممارسة ما بدا لهم من قمع ، وتعسف ، ونهب وسلب فكانت مشاهد مروعة

[1] جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني ، من أبطال المقاومة الشعبية بالجنوب ابن ناصر بن شهرة وشريف محمد بن عبدا لله ومحمد بن التومي بوشوشة ، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب الأغواط 23 ـ 24 ـ 25 ماي ،1998م ،ص ص:93 ـ 95.

وفضيعة ، فكانوا يقتلون الناس بلا تمييز ويقطعون رؤوس كل من يتصدى لهم ، ويزجون بالآخرين في المحتشدات مع النساء والأطفال" [1] .

يقول الأستاذ إبراهيم مياسي :" بعد إحتلال مدينة الأغواط 04 ديسمبر 1852م قامت قوات الإحتلال بإرتكاب مجزرة في حق السكان ، فقد قام الجنرال " بليسيه " بنصب الزرابي العربية الفاخرة وسط ركام الحرب المدمرة ليتناول عليها الغذاء مع ضابطه لينفذ عدوه ويتباهى بإنجازه التاريخي أمام العزل والأطفال والنساء ويشرب كؤوس النصر (الجرائم) على نخبهم" [2] .

[1] جمعية أول نوفمبر 1954م لتخليد وحماية مآثر ثورة التحرير الوطني، مرجع سابق ، ص:95.

[2] إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص:123.

الفصل الأول: إبن ناصر بن شهرة وعلاقته بالمقاومات الشعبية الأخرى

أولا: مولده ونشأته

ثانيا : مقاومة الشريف محمد بن عبدالله

1851 م

ثالثا : مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864 م

رابعا : مقاومة بوشوشة 1869 م

خامسا : دوره في إنتفاضة 1871 م

أولا:مولده ونشأته.

هو إبن ناصر و إسم أبيه إبن شهرة إبن فرحات، ولد سنة 1804م بقرية المخرق[1] ، ينحدر من عرش أولاد سي عيسى من فرقة المعامرة المنتمية بدورها إلى قبيلة الأرباع الكبرى التي تسكن تلك المضارب ، وهو من عائلة توارثت المجد و القيادة ، و قد تربى في وسط يتفاخر فيه الناس بالشهامة و البطولة و الفروسية ، فنشأ فارسا شجاعا،إشتهر جده فرحات بالشجاعة والكرم مما أهله لأن يكون قائدا على قبائل الأرباع كلها 1846م [2] ، قد ورث هذه السيادة أيضا حفيده إبن ناصر، و هو أيضا شخصية مرموقة ، حفظ القرآن الكريم منذ صغر سنه على عادة أهله ، و تعلم مبادئ الفقه عل يد مشايخ الطريقة القادرية ومن أبرزهم الشيخ أحمد الشاوي بالأغواط ، وذلك مما جعل إبن ناصر خصما للطريقة التجانية و أتباعها [3] ، كانت الأرباع ترحل إلى المناطق التلية في فصل الصيف قصد تبادل المنتجات المختلفة مع مختلف القبائل الأخرى و التزود بالقمح و حينها كان الأمن مفقودا في الطرق التجارية تلك ، لذلك لا يقدر على التنقل إلا من كان شجاعا و يستطيع الدفاع عن الأهل و الأموال والماشية.

تزوج أول مرة بنت السيد أحمد بن سالم سلطان مدينة الأغواط قبل الإحتلال ، ورزق ببنت ولما جاء الإحتلال الفرنسي ، رفض الخضوع له وتوجه إلى أعماق الصحراء فلم توافق زوجته على الذهاب معه إلى الصحراء فطلقها ، وتوفيت إبنته منها ،و أثناء جهاده في الصحراء ضد الإحتلال الفرنسي منذ سنة 1851م توجه إلى مدينة ورقلة و إتفق مع سلطانها على الكفاح ، وتزوج إبنته المسماة الياقوت من فرقة المخادمة بورقلة وقد أنجبت له ولدين هما محمد [4]و إبن شهرة [5] ، وبعد وفاة الياقوت الخدمية تزوج إبن ناصر بالمرابطة نوة أخت السيد مولاي عبد القادر إدريسي التي أنجبت له ولدين أيضا ، هما فرحات الذي توفي بالأغواط بعد رجوعه من الشام وخلف له ولد إسمه

---

[1] تقع جنوب الأغواط بحوالي 08 كلم وتسمى حاليا إبن ناصر إبن شهرة .

2 louis Rinn, Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, 1891:p119.

[3] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2008م ، ص:137.

[4] رجع من الشام ووعدته فرنسا بمنصب قائد وشاع أنه قتل مسموما في ناحية قرية زنينة (الأدريسية) وضع له السم في الشاي .

[5] لما رجع من الشام وسمع بالثورة السنوسية في طرابلس الغرب ضد الإحتلال الايطالي ، ذهب للجهاد هناك واستشهد رحمة الله في طرابلس سنة 1912م .

أحمد بن فرحات لازال حيا يرزق ، وبنتا سميت بالزهرة أرملة الحاج قد بن الحبيب التي توفيت سنة1911م رحمها الله والثاني يحي الذي توفي بالأغواط بعد أن رجع من الشام ، وخلف أربعة[1].

أما عن صفاته الخلقية أحمر الشعر ، أشقر اللون ، سريع الخطى ، ماهر يضرب بالرصاص فيصب الهدف ، ماهرا في الرماية أول الصف في المعركة ، يلبس الحائك من الصوف و يعتم (يلبس العمامة) ، مثل الأمير عبد القادر، و كان إذا حمى وطيس المعركة يتنقب إي يتلثم[2].

كان عالما بدقائق الأرض الصحراوية حتى كان يلقب بالملاح الحقيقي للصحراء و كلما حاول الفرنسيون حصاره للقبض عليه إنفلت منهم بأعجوبة و تسلل من الحصار بسبب معرفته الكبيرة بخفايا الصحراء[3].

لقد ظل إبن ناصر بن شهرة ثائرا منذ أواخر سنة 1846م يحث سكان الصحراء على الجهاد ضد العدو و لم تلن له قناة ، " و كان لا يترك فرصة ضعف للعدو إلا و استغلها ضده " كان ينتقل كالبرق من شرق الصحراء إلى غربها و وسطها " .

شارك مع شريف ورقلة محمد بن عبد الله و كان ملازما له كما شارك في صفوف الثائرين من أولاد سيدي الشيخ و بطلا من أبطال مقاومة بوشوشة و ثورة المقراني ، وصفه الفرنسيون " بالمتعصب " و " عدونا الذي لا يلين" ، فهو بحق مدرسة حربية ، تكون في مدرسة الأمير عبد القادر حيث كان من أحسن فرسانه ، وكان له الأثر الكبير على الثوار في نشر الحماس و العاطفة الدينية وحث على حمل السلاح ، لم تغره المساومات ولا العروض كان دائما في الصفوف الأولى أثناء المعارك متميزا ببرنسه الأحمر ، يعد من الشاهدين على أحداث القرن التاسع عشر في الجزائر إذ بدأ نضاله في صفوف جيش الأمير وظل على مبدئه وثورته إلى الثمانيات ، حيث عاصر أيضا بوعمامة وناصره فيها [4].

---

[1] أحمد بن أبي زيد قصيبة ، مرجع سابق ، ص:56 ـ57.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني ، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1982 م ، ج 4 ، ص:321.

3 louis Rinn, op. Cit: p88.

[4] أبو القاسم سعدالله ، مرجع سابق ، ص ص:362 ـ 363 .

وكان رحمة الله بطلا شجاعا دام كفاحه أكثر من ربع قرن ضد الإستعمار الفرنسي من 1851م إلى سنة 1875م ، وقد وجد التأييد في الجنوب التونسي بصحراء الجريد و بخاصة لدى الزاوية الرحمانية " بنفطه " والتي كانت ملجأ للثوار الجزائريين و الفارين بدينهم من الإستعمار و ضل يناوش الإستعمار من هناك على الحدود مدة طويلة من الزمن في حرب الكر و الفر، يقول لوسرين:" في نفطه ، كان إبن ناصر بن شهرة الذي خلف أباه كأغا على الأرباع سنة 1846م ، يقوم منذ سنة 1851م بحرب مستمرة ضدنا في الصحراء الشرقية ، و لم يترك سنة واحدة لم يهاجمنا فيها أو قبائلنا التي رضخت لنا " وكان من أنصار إبن ناصر بن شهرة أقاربه من قبيلة المعامرة وقبيلة الحجاج وأكثرهم من قبيلة الحرازلية "[1] .

وقد قال فيه أحد الثوار الشهيد بوديسة قول مشهورا :" في الخيل عودي و في الرجال إبن ناصر بن شهرة " هذا دليل على مكانة الخيل التي كانت الأداة الهامة في جهاد الثوار ، و إعتراف الأبطال بالأبطال ، إذ لا يعرف البطل إلا البطل ، ساهم بشكل كبير في الكثير من المقاومات و الأنتفاضات كمقاومة الشريف محمد بن عبد اللهبورقلة و بوشوشة في الصحراء ، و مقاومة أولاد سيدي الشيخ وثورة المقراني ، جاب كل الصحراء من الشرق إلى الغرب قصد أستنفار الهمم و الحث على الجهاد ، فشكل بذلك أول قيادة جماعية للمقاومة ، و كان بحق الرابطة الحقيقية و همزة وصل بين كل الثورات و الأنتفاضات التي أشتعل فتيلها أبتداء من خمسينات القرن التاسع عشر[2].

[1] سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830م ـ 1962م ، دار الأمل ، الجزائر، 2004 م ،ج1، ص:153.

[2] نفسه ، ص:154.

ثانيا:مقاومة الشريف محمد بن عبد الله1851م.

في سنة 1851م بدأت المقاومة في واد ريغ كان قائدها هو الشريف محمد بن عبد الله هو إبراهيم بن أبي فارس من مواليد أواخر القرن 18 م ، وقد إختلفت المصادر التاريخية في تحديد مكان ميلاده ، لكنه ظهر على الساحة السياسية مند سنة 1841 م ، عندما عينته السلطات الإستعمارية الفرنسية عبر المرسوم الملكي خليفة على الغرب الجزائري ، وهو ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف فرع قبيلة أهل روسل قرب عين تيموشنت ، ولقد حاول الجنرال" بيجو " إستمالته بهدف التفرغ لعدوانه على دولة الأمير ، إلا أنه أحجم عن ذلك ، وبعدها أصبح محمد بن عبد الله يعاني من مضايقات لم يكن يتوقعها من الفرنسيين مما دفع به إلى حمل لواء الثورة ضدهم لمدة تقرب عن ثلاثين عاما ، وبدأ حياته الجهادية بالإستيلاء على ورقلة سنة 1857 م ، ثم واصل جهاده عبر مختلف المناطق الصحراوية إلى أن توفي عام 1895 م بعد كفاح مستمر ضد الاستعمار دام نصف قرن كامل[1].

وبعد أن إستتب الأمر لشريف محمد بن عبدالله في ورقلة أعلن الجهاد ضد الفرنسيين والمتعاونين معهم فإنضمت إليه قبيلتي شعانبة والمخادمة وعرش بني ثور ومنهم أستطاع أن يؤلف جيش من 100 فارس و 300 جندي ، وكان أول عمل قام به في 1851/09/21م هاجم الشريف محمد بن عبدالله قبيلة أولاد مولات بمنطقة سطيل (تبعد عن مدينة تقرت ب حوالي 120 كلم شمالا) على حين غفلة منهم بإعتبار أنهم كانوا موالين لفرنسا ، ووقع الاشتباك بين الطرفين إنتهى بتأديب هذه القبيلة وقتل 11 فارس منها وجرح 15 وسبي نحو 800 رأس من الإبل ، ثم قفل راجعا إلى ورقلة فاتجه نحو منطقة العالية(حوالي 80 كم شمال ورقلة)لإلتحق به أولاد سيدي سليمان وأكثر من نصف أولاد السايح وقبل وصوله إلى ورقلة هاجم قصر نقوصة وأمر بجني محصول التمور بها [2].

عاد الشريف محمد بن عبد الله إلى ورقلةلإنهمك في بناء قصره بالرويسات ، وفي ذات الوقت راح يحض الناس ويدعوهم للإلتحاق بصفوفه من أجل تقوية حركة المقاومة ، كما أنه أرسل الوفود

[1] رضوان شافو ، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852م ـ 1875م ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2006 م /2007م ، ص:31.

[2] سعود دحدي ، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842م ـ 1931 م ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوربا ـ مغرب) ، قسم التاريخ ، جامعة ابن يوسف بن خدة الجزائر، 2009 م /2010م ، ص:138.

إلى مختلف الجهات لنفس الغرض ومع بداية شهر أكتوبر 1851 م توجه بن عبد الله نحو تقرت على رأس جيش قوامه 100 فرس و 9000 من المشاة غالبيتهم من الشعانبة والمخادمة وبني ثور وسعيد عتبة [1] وتيماسين ، وعند واحة تيماسين(حوالي 10 كم جنوب تقرت) تقابل عبد الرحمن الجلابي سلطان تقرت الذي كان على رأس 600 فارس و 150 من المشاة بجيش محمد بن عبد الله ، وتمكن الجلابي في الجولة الأولى من المواجهة من ترجيح الكفة لصالحه ، والحق بجيش ابن عبد الله خسائر تقدر ب 30 قتيل و 8 جرحى ومع ذلك فقد إضطر للتراجع في الجولة الثانية بعد أن خسر 80 رجلا و 25 جوادا فضلا عن الخسائر المادية الأخرى ، ومما يسجل في هذا الصدد أن أهل تيماسين سجلوا موقفا تاريخيا يبقى محفوظا لهم ، حيث أنهم وقفوا إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله وجعلوا من بساتينهم دروعا لحماية الثوار ، بل إنهم رفضوا الإنصياع والإستماع لشيخ الزاوية التيجانية محمد العيد التجاني الذي طلب منهم الوقوف على الحياد ، ولكن رغم ذلك فشل سلمان الجلابي والشريف محمد بن عبدالله في دخول تقرت إلا أن هذا الأخير حصل على تأييد شعانبة متليلي.[2]

بعد فشله في الإستيلاء على إمارة بن جلاب في تقرت أدرك الشريف محمد بن عبد الله أنه لا يمكن إحكام سيطرته على بلاد الصحراء دون الأعتماد على قبيلة عظمى وقوية ، ويبدو أنه وجد ضالته في قبيلة الأرباع قرب الأغواط والتي كان يقودها الثائر إبن ناصر بن شهرة الذي كان مهتما بمحاربة الباشاآغا سي الشريف بلحرش الذي عينته فرنسا على منطقة الجلفة وكذلك صهره أحمد بن سالم الذي نصبه خليفة على الأغواط ، ومن خلال إستطلاع الأحداث يتبين أن الثائر إبن ناصر بن شهرة تحمس كثيرا لفكرة الإنضمام لحركة محمد بن عبد الله ، ولا أدل على ذلك من تلك الرسالة التي أرسلها إلى سي الشريف بلحرش يدعوه فيها إلى ضرورة التراجع عن موقفه من الإستعمار والإنضمام إلى محمد بن عبد الله ، حيث قال له : " إلى صاحبنا سيدي محمد الشريف ، السلام عليكم من إخوانكم جماعة الأرباع وبخاصة الأغا إبن ناصر ، سعد بن مبارك نعلمكم أن جماعة سيدي محمد بن عبد الله قد وصلت ومعها جماعة المخادمة والشعانبة ونحن قد تحالفنا معهم بكل الود لأنه لم

[1] إنقلبت سعيد عتبة ضد بني بابية والفرنسيين معا وأيدت حركة محمد بن عبد الله وذالك لارتباطها بقبائل الحرازلية والأرباع المؤيدة للحركة. أنظر : إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983م ، ص:98.

[2] عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال حتى الاستقلال ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، ورقلة ، الآمال للطباعة ، 2003م ، ص ص: 28 ـ 29 .

يعد لنا ما نأمله من دولة الفرنسيين ونحن إنما نريد التقرب إلى الله ، إننا نعتبركم إخوانا لنا وبضعا منا كما تعتبروننا بضعا منكم ، ولهذا فمن غير المجدي توصيتكم والسلام "[1].

لم يكترث الشريف بلحرش لمضمون هذه الرسالة وبقي مصرا على موقفه المعادي للحركات الثورية ، في حين أن إبن ناصر بن شهرة وقع تحالفا مع الشريف محمد بن عبد الله ، وعلى إثر هذا التحالف خرج محمد بن عبد الله من ورقلة في أواخر 1851م على رأس جيش متكون من قبائل سعيدعتبة وشعانبة بوروبة(ورقلة) وشعانبة المواضي الذين قدموا من المنيعة للإلتحاق به ، وكان وجهة الشريف بن عبد الله نحو أولاد سعد بن سالم في أولاد نايل ،و أستطاع أن ينتصر عليهم وأخذ منهم 50ر أس من الإبل و 400 رأس من البقر وأكثر من 400 رأس من الغنم ، ثم أخذ يستعد لغزو مدينة بريان الميزابية ، وكاتب بقية المدن الميزابية يطلب منهم الخضوع وتقديم فروض الولاء والطاعة لسلطته غير أنهم رفضوا ذلك بل إنهم أعلنوا إستعدادهم لمحاربته وتحدوه قائلين له : " إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد " ويبدو من خلال هذه السياسة أن محمد بن عبد الله كان جد متأثرا بالأمير عبد القادر، وربما كان طموحه يغريه بإعادة بناء الدولة التي كانت على عهد الأمير حتى يكفر عن ذنبه عندما وقف مع فرنسا لبعض الوقت في بداية عهده ضد الأمير عبد القادر[2] .

خلال هذه الفترة كان الباشآغا سي الشريف بلحرش والخليفة أحمد بن سالم (خليفة الأغواط) وأغا جبل عمور بعد أن وحدوا جهودهم يتهيئون لمهاجمة الشريف محمد بن عبد الله ، لكن الغيرة الوطنية والروح التحررية عند الأهالي وخاصة الأرباع جعلتهم يرفضون مقاتلة محمد بن عبد الله بعد أن عرفوا حقيقته وأدركوا مدى حرصه على توحيد كلمة السكان لمواجهة الإحتلال الفرنسي ، وعليه فلم يواجهه سوى الشريف بلحرش خوفا على نفسه وأملاكه وحرصا منه لإبراز خضوعه وولائه لفرنسا وعليه فقد كانت النتيجة أن تكبد بلحرش خسائر فادحة ، ولم يجد بدا سوى الفرار بنفسه[3].

[1] سعود دحدي ، مرجع سابق ، ص:138.

[2] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب (دراسة اجتماعية ـ اقتصاديةـ سياسية) ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 م ، ص:69.

[3] عبد الحميد نجاح ، مرجع سابق ، ص:30 .

وهكذا وأمام تطور الأحداث وتعاقبها وعصيان قبيلة الأرباع وشقها عصا الطاعة ، وبالتالي إنضمامها لصفوف الشريف محمد بن عبد الله بدأت السلطات الإستعمارية تتحرك لإعادة تنظيم سلطة الباشآغا الهارب سي الشريف بلحرش فأمرت اللواء " لادميرول "قائد مقاطعة المدية ، و مدير الشؤون العربية بمقاطعة وهران بمهاجمة أولاد سيدي الشيخ الذين ما فتىء حقدهم ينمو تجاه الفرنسيين الذين أحسوا بأنهم أحيط بهم من كل جانب [1] ، خاصة وأن الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ قد انضم إلى ثورة الشريف محمد بن عبد الله منذ مارس 1852م ، وهو الشهر الذي غزا فيه الشريف محمد بن عبد الله الأغواط ، غير أن الحظ لم يسعفه في الدخول إليها ، فرجع إلى ورقلة ليتوجه مباشرة لغزو إمارة بن جلاب في منطقة تقرت مرة أخرى وكان قد أعد جيشا قوامه 100 فارس و 900 من المشاة لنصرة حليفه سلمان الجلابي ضد إبن عمه السلطان الطفل عبد القادر بن عبد الرحمن الجلابي الذي لم يكن عمره يتجاوز 8 سنوات وكان تحت وصاية أمه " لالا عيشوش " وحماية السلطة الفرنسية وقد إستطاع الشريف محمد بن عبد الله أن ينتصر على الجلابيين ، ويمكن لسلمان الجلابي من العودة إلى الحكم الذي يرى أنه أخذ منه غصبا وأصبح بذلك سلطانا على تقرت وهذا الإنتصار يعتبر في حد ذاته إنتصار للشريف محمد بن عبد الله[2].

بعد أن إنتصر على الجلابيين في تقرت راح بن عبد الله يعد نفسه للتوجه إلى منطقة لأغواط في محاولة منه لتخليصها من عملاء الفرنسيين وعلى رأسهم الخليفة أحمد بن سالم فإنهمك محمد بن عبد الله في إعداد الأنصار والأتباع والمؤونة في سبيل إنجاح الحملة التي يعتزم القيام بها وقد أدرك الفرنسيون خطورة حركة محمد بن عبد الله ونيته المبيتة ضدهم وضد عملائهم فأخذوا يعملون وبشتى السبل والوسائل من أجل إحباط أي خطوة يقوم بها وعليه فقد قام الجنرال " راندون" بتجنيد ثلاث فرق وجعلها في حالة إستنفار قصوى لمواجهة محمد بن عبد الله ، وجيء بهذه الفرق الثلاث من وهران ومعسكر والمدية ، كانت الفرقة الأولى بقيادة " الجنرال يوسف " اللقيط يوسف كما يصفه أبوالقاسم سعد الله تمركزت بالجلفة وكانت الفرقة الثانية بقيادة الجنرال " بليسييه "تمركزت بالبيض وأما الفرقة الثالثة فكانت بقيادة " مكماهون" كلفت بحماية منطقة بسكرة والواحات الشرقية وقسنطينة [3].

[1] عبد الحميد نجاح ، مرجع سابق ، ص:30.

[2] سعود دحدي ، مرجع سابق ، ص:140.

[3] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص:107.

في 1852/10/04م خاض الشريف محمد بن عبد الله إبن ناصر بن شهرة وأتبعهم معركة كبيرة في عين الرق قرب غدير مزي قريبا من الأغواط ضد الفرنسيين ، الذين قتل منهم 200 رجلا وغنم20 ألف رأس غنم وألفي بعير ، ففرح سكان الأغواط فرحا عظيماو أستقبلوا الشريف محمد بن عبد الله أستقبال الفاتحين[1].

كان لهذه الهزيمة أثرها البالغ على نفوس الفرنسيين بإعتبارها أول مواجهة مباشرة تحدث بينهم وبين الشريف محمد بن عبد الله ، وكانت بمثابة النكسة التي لا تنسى وعليه وسعيا نحو الأنتقام من هذا الأخير أستقدم الفرنسيون نجدات أخرى من البيض بقيادة " بليسييه " ووصلت إلى الأغواط في 1852/12/02م ، وقامت بشن حملة واسعة النطاق على المدينة يوم 1852/12/04م كانت في منتهى الوحشية [2] فقد أستعمل خلالها العدو المدافعو أرتكب جنوده أعمالا فظيعة ضد السكان ، وجرح محمد بن عبد الله الذي أضطر إلى مغادرة الأغواط والعودة إلى ورقلة بعد أن تمكن من قتل ضابطين فرنسيين أحدهما برتبة جنرال يسمى " بوسكران " [3] وكان من الذين أشتركوا في الهجوم على الأغواط زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي كرمه الفرنسيون وعينوه بعد ذلك خليفة على المنطقة الممتدة بين الجلفة والحدود المغربية ومما يلفت الأنتباه أن الفرنسيين عندما أحتلوا مدينة الأغواط أرتكبوا أعمالا في حق السكان يشيب

من هولها الولدان ، فاستحلوها لجنودهم ثلاثة أيام يقتلونهم بالجملة عشرة فعشرة ، حتى حفيت السيوف ، ومارس الجنود النهب والسلب بحلي النساء على شرفهن[4].

لقد كان إحتلال الأغواط فرصة لطالما إنتظرها الفرنسيون باعتبار أن الأغواط بوابة الصحراء وبالتالي هي المدخل لإحتلال بقية المناطق الصحراوية ، وخاصة الشرقية منها وعليه فقد لجأ الفرنسيون بعد هذه الفترة إلى إتخاذ أسلوب جديد في المعاملة مع بعض الجزائريين ، ويتمثل في

---

[1] إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983 م ، ص ص: 119 ـ 120.

[2] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص:107.

3 HenriGarrot, Histoira de l'algerie(Paris),1910pp:891-892.

4 Charles André Julien, Histoir de l'algerien comtemporaine(1827-1871) ,2eme edition, (paris 1979),PP:390-393.

نصب حماية تضمن للطرفين حقوقا وواجبات معينة دون اللجوء إلى الحرب ، ومن ذالكم الاتفاق الذي وقعوه مع أهل ميزاب في1853/04/19م فقد كان لهؤلاء أقارب في المدن الشمالية الخاضعة للنفوذ الفرنسي كما كانت لهم مصالح تجارية حيوية ، وعليه فقد رضوا بأن يدفعوا ضريبة سنوية للفرنسيين تقدر ب45 ألف فرنك والأعتراف بحمايتهم وفي المقابل تعهدت قوات الإحتلال على لسان الحاكم العام" راندون" بعدم التدخل في شؤونهم الداخلية ، ومن بين شروط هذا الأتفاق أن فرنسا تحمي أهل ميزاب في المدن والمناطق التلية ، وهم يتعهدون بعدم فتح أبوابهم لأعداء الفرنسيين[1].

وهكذا وعلى الرغم من النتيجة السلبية التي أسفر عنها القتال في مدينة الأغواط ، ونجاح فرنسا في كسب حياد بني ميزاب ، فإن الشريف محمد بن عبد الله قد أستمر في نشاطها الثوري ولم يعرف اليأس إلى طريقه سبيلا فبعد أن عفي من جروحه خرج في مطلع 1853م على رأس قبائل الشعانبة والأرباعوالحر ازلية بالإستيلاء على مواشي قبائل السوامة رحمان في جنوب الزيبان والخاضعة للقائد الحاج أحمد بن قانة ، كما قام بهجمات برفقة سي النعيمي على المنطقة المحصورة بين الأغواط والبيض والإستيلاء على مواشي أولاد سعيد بن سالم التابعة لأولاد نايل[2].

سعيا نحو إخماد هذا النشاط وهذه الحركة راح الفرنسيون يحرضون الباشا آغا الشريف بلحرش والخليفة سي حمزة ولد سيدي الشيخ مقابل أموال وألقاب ويدفعونها لمواجهة الشريف بن عبدالله الذي وجد في إبن ناصر بن شهرة نعم الرفيق في الكفاح ، كما أنضم إليه سي النعيمي ولد سيدي الشيخ الذي كان غاضبا على أخيه سي حمزة وفي 1853/09/14م اشترك محمد بن عبد الله مع سي النعيمي في محاولة لغزو الأغواط مرة أخرى وذلك في يوم عيد الأضحى ، وفي طريقهما إلى الأغواط خاضا عدة معارك في الماية ومتليلي وتاجرونة وهكذا وأمام عودة بن عبد الله إلى المنطقة فإن الفرنسيين سارعوا إلى تجنيد قوة كبيرة أسندوا قيادتها إلى سي حمزة ، فتوجه بها من البيض يوم1853/11/03م ، وكان تعدادها حوالي ألفي رجل ، وحصلت عدة اشتباكات بين الطرفين كانت نتيجتها أنه أخضع سي حمزة قصر متليلي ومنطقة وادي ميزاب ثم دخلت قواته إلى ورقلة أين جرت

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص:360.

[2] سعود دحدي ، مرجع سابق ، ص:141.

معركة بوسروال (جنوب الرويسات) التي إنتهت بهزيمة محمد بن عبد الله وجرح بن ناصر بن شهرة اللذين توجها إلى نفطة بتونس ، وبقيا بها عدة شهور[1] .

وفي صيف 1853م أستقبل محمد بن عبدالله في تقرت من طرف سلمان الجلابي وقد تزامن هذا الأستقبال مع وضع هذا الأخير لتحصينات إضافية للمدينة وقد اتخذ تقرت مركزا لشن هجمات على الأستعمار والقبائل المتعاونة معه ولمحاصرته أمر الحاكم العام بالجزائر قادة جيوش النواحي الثلاث (وهران . المدية . معسكر) بالزحف عليه بجيش قوامه 250 جندي نظامي و2400 جندي إحتياطي وتمركزوا في خط مستقيم من الحد ود الشرقية إلى الغربية مدعمين بقوات متحركة من البيض(جيري فيل) بقيادة " بيليسي " ومشاركة سي حمزة ولد بوبكر سيدي الشيخ ، ومن الأغواط بقيادة الشريفبالأحر ش ، كما خرجت قوات أخرى من بوسعادة وبسكرة ولما علم الشريف محمد بن عبد الله بتحرك القوات الفرنسية ، استعد لذلك وعمد إلى تنظيم صفوفه ، وتجنيد أعداد كبيرة من أنصاره بتقرت وورقلة ووادي سوف ومتليلي الشعانبة و القرارة وغيرها ، وخرج لمحاربة سي حمزة ولد بوبكر في مواجهة عنيفة أسفرت عن وقوع خسائر كبيرة في الأرواح من الجانبين ، ثم إنسحب الشريف محمد بن عبد الله إلى الطيبات ، ثم إلى نفطة بتونس لإعادة تنظيم صفوفه[2].

وصلت الحملة الفرنسية لمنطقة وادي ريغ يوم 1854/11/29م حيث تمركز الفرنسيون بالمقارين وقد بادرت قوات الشريف محمد بن عبدالله لمهاجمة الفرنسيين وحدثت بين الطرفين معركة كبيرة تفوق فيها الفرنسيين على قوات الثو ار بقيادة الشريف من حيث العدة والعتاد[3] ، انسحب محمد بن عبدالله وسلمان الجلابي إلى تقرت ثم وادي سوف وعبر إلى تونس حتى لا يحاصرهم القائد" ديفو" هذا الأخير تمكن من إحتلال مدينة تقرت في ديسمبر 1854م ، وبعد إحتلاله تقرت إحتل إقليم وادي سوف حيث سقطت عاصمته الوادي في يد القائد " ديفو" يوم 16 ديسمبر 1854م بعد مقاومة عنيفة[4].

---

[1] سعود دحدي ، مرجع سابق ، ص:141.

[2] رضوان شافو، مرجع سابق ، ص ص:42 ـ 44.

[3] سعود دحدي ، مرجع سابق ، ص:142.

[4] سعود غنابزة ، دور وادي سوف في معركة المقارين 1851م ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ، ع1،2011م ، ص:16.

بعد عودته من تونس إلى الجزائر 1858م إتجه الشريف محمد بن عبد الله إلى منطقة توات(قرب أدرار) ومنها إلى الأغواط في محاولة لتحريرها من الفرنسيين ، وكان جل إهتمامه منصبا على الباشآغا سي بوبكر بن سي حمزة الذي كان الفرنسيون قد عينوه حاكما على الأغواط ، غير أن هذا الأخير وبدعم من الفرنسيين أخذ يطارد بن عبد الله حتى تمكن من محاصرته في العرق الغربي بين بوسروال وقرن الحاج (غير بعيد من ورقلة) ،وإنتهى الأمر بإعتقال الشريف محمد بن عبد الله في أواخر 1861م ، وتم تسليمه للفرنسيين الذين نفوه إلى فرنسا وفرضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بساحة " دوبيرقون" في جزيرة كورسيكا[1].

[1] إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص:122.

ثالثا: مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864م.

في عام 1864م إندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ فرع الشراقة بالجنوب الوهراني وكانت دوافعها الأوضاع المتدهورة والظلم الاستعماري ، وما زاد الطين بله هو إعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ يوم 20 جانفي 1864م [1]، وكان سبب ذلك الإعتداء أنهم كانوا يلعبون لعبة " الهف" وهي لعبة ذات شهرة واسعة في الجنوب وهي تشبه لعبة الشطرنج ، خلال هذه اللعبة تدخل أحد جنود الصبايحية[2] وحرك بيدق بطريقة غير صحيحة و أدي ذلك إلى حدوث مشاجرة بين جنود الصبايحية وسي فضيل فاقتادوه إلى مقر المكتب العربي وعوقب هناك ، ولما علم سي سليمان بالحادث أسرع إلى المكتب وأطلق سراحه وبذلك أعتبر هذا الأخير أن ما حدث إهانة له وعائلته ، هنا أخذ يستعد لإشعال نار الثورة في وجه الإستعمار الفرنسي وقرر الجهاد ومن أجل طرده من ارض الأجداد .

لقد أعلن سي سليمان الجهاد بعد أن وافقهالمجلس و أستجاب له عدد لا بأس به من الأنصار ، فقد كلفوا سي فضيل بأن يقوم بإبلاغ كل القبائل والعروش بهذا القرار المهم ولم يمضي شهر فيفري 1864م حتى تمت الإستعدادات للثورة وإشتعلت نيرانها يوم 08 أفريل 1864م حينما باغت قوات أولاد سيدي الشيخ مخيم الجيش الفرنسي في هضبة عوينة بوبكر شرق البيض فأثار هذا الهجوم المفاجئ الهلع في صفوف القوات الفرنسية ، وأسرع سي سليمان قائد الثورة إلى الخيمة " العقيد بوبريتر " وقتله ولكن حراسه قتلوا سي سليمان في نفس اللحظة ورغم ذلك إستمرت المعركة وإنتصرت قوات الثورة [3] .

بعد مبايعة سي محمد ولد حمزة قائدا جديدا للثورة كلف إبن ناصر بن شهرة بالتوجه إلى جبال عمور من أجل جمع المؤونة والأنصار، والحث على الجهاد فالتقى هناك بسي الأعلى في "طاقين"

---

[1] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010م ، ج1 ، ص:277.

[2] هم فرق مجندة في صفوف الجيش الإفريقي معروفة منذ العصر التركي وتعني الخيالة،التحقت بخدمة فرنسا منذ الأشهر الأولى لتأسيس فرق الزواوة وتم تأسيس أول كتيبة للصبايحية في مدينة الجزائر بتاريخ 10سبتمبر 1834م. أنظر: يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2 ، (ب ، د، ن) ، الجزائر، 2009 م ، ج1، ص:138.

[3] إبراهيم مياسي ، ثورة أولاد سيدي الشيخ مجلة الذكر اة ، المتحف الوطني للمجاهد،ع 3 ، (ب ، م ، ن) ،1995م، ص : 211.

بتاريخ06 أوت 1964 م حيث كان هذا الأخير كان على رأس 1500رجل [1] ، إتجه الأثنان نحو الشمال بالضبط إلى عين وسارة وبوغار فسيطر على معسكر عين وسارة الفرنسي الذي سلمهم إياه الجنود الصبايحية ، وهدد بذلك مركز القيادة الفرنسية بالجلفة لذلك وجهت قوات فرنسية لملاحقتها بقيادة " الضابط أرشينار" كما أعيد " الجنرال يوسف" إلى منصبه كقائد لمركز القيادة في الجلفة لمواجهة هذا الخطر الزاحف على الفرنسيين ، لكن رد الثوار كان عنيفا فقد هاجموا " القائد ليبير" في " بئر أوقلت الزعفران" يوم 09 سبتمبر من نفس السنة ثم إنسحبوا إلى منطقة آفلو حيث نشطا في كتابة الرسائل وا إرسال المبعوثين لجمع الأنصار والمؤن والذخائر وكان لإبن ناصر بن شهرة دور كبير في تأييد قبائل الأرباع والأغواط لثورة أولاد سيدي الشيخ[2].

وفي الفترة الممتدة من 1853م تاريخ وفاة محمد الصغير التجاني و حتى سنة1869م عاشت الزاوية التجانية بعين ماضي فراغا كبيرا بسبب البحث عن الوريث حيث كان يدير شؤون الزاوية في هذه الفترة الوكيل " الريان المشري " لذلك خشيت السلطة الفرنسية من انحراف الزاوية التجانية عن خطها المسالم لها ، فأمر " الجنرال راندون" طابور معسكر المكلف بالأشغال بقيادة " الكولونيل دوريو "[3] في شهر مارس1853م بتحطيم تحصينات قصر عين ماضي حتى لا يستغلها الثوار، غير أن الضمانات التي قدمها " دوبراي " حالت دون ذلك ، لذا أستغل إبن ناصر بن شهرة ثوار أولاد سيدي الشيخ الفرصة و عزموا على إستمالة الزاوية التجانية ، وقد تمكنوا من ذلك سنة 1869 م حيث راسلوا شيوخها ، و بعد سلسلة من اللقاءات تمت بين قادة الثورة و شيوخ الزاوية توصلوا إلى خطة تقوم على إستغلال النفوذ الذي تتمتع به الزاوية و ذلك من خلال :

- إستغلال علاقة الزاوية بالسلطة الفرنسية للحصول على البارود.

- نقل مقر الزاوية التجانية إلى فيجيج ، حيث خصص لنقلها 500 جمل .

- الهجوم على الأغواط ، الجلفة و بوسعادة.

---

[1] بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص :287.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق ، ص :153.

[3] بن يوسف تلمساني ، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ـ الأمير عبد القادر ـ الإدارة الاستعمارية)1782م ـ 1900 م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،1997م / 1998م ، ص:228.

وبالفعل شرع في تنفيذ هذه الخطة في شهر جانفي 1869م ، حيث أنتقل إبن ناصر بن شهرة إلى جبال عمور و قاموا بعدة غارات على القبائل الموالية للفرنسيين ، الأمر الذي جعل الحاكم العام يعطي الأوامر لطوابير البيض ، ثنية الأحد ، بوغار ، الأغواط لحصار جبال عمور[1].

خرج طابور الأغواط بقيادة " المقدم دي سوني " يوم 30 جانفي و عسكر على بعد 35 كم من عين ماضي و في إطار الخطة المرسومة أبلغ أحمد عمار التجاني المقدم دي سوني بحاجته للبارود ، حتى يتمكن من الدفاع عن قصره ، غيران المقدم أنتابه الشك ، لاسيما و أن طلبا مماثلا تلقاه من قبل سكان تاجموت لذلك قرر القيام بجولة إستطلاعية على رأس سرية التقى دي سوني صدفة بآغا جبل عمور " الأخضر بن محمد " فعلم منه بوجود قادة أولاد سيدي الشيخ في عين ماضي يوم 31 جانفي.

وفي صبيحة يوم 01 فيفري 1869م إصطدمت قوات " دي سوني " مع الثوار الذين جمعوا بسرعة فائقة حوالي 3000 فارس و ألف من المشاة ، فوقعت معركة " أم الدبداب " بين قصر الحويطةو عين ماضي و قد اشترك في المعركة مرتزقة سويديون و دانمركيون منهم " شيبرت " و " ويستروب " و " وايدلينغ " و أعتقل على إثرها شيخ الزاوية التجانية و 18 من أعيان عين ماضي و أتهموا بالتواطؤ مع الثوار ثم نقلوا إلى بولوغين بالعاصمة ثم نفت الشيخ التجاني إلى مدينة بوردو الفرنسية ، أما الثوار فقد إنسحبوا إلى بريزينة غربا ثم الأبيض سيدي الشيخ.

[1] بن يوسف تلمساني ، مرجع سابق ، ص :229.

رابعا:مقاومة بوشوشة سنة 1869م.

وفي سنة 1869 م ظهرت مقاومة أخرى في الجنوب قادها محمد بن التومي بن إبراهيم الملقب بوشوشة ولد ببلدة الغيشة بالقرب من آفلو حوالي 1839م ، لقب ببوشوشة لكثافة شعر رأسه أو لخصلة بارزة فيه نشأ بوشوشة في البادية ومارس مهنة رعي الغنم ، تعلم الفروسية والشجاعة من أجداده ، تزوج من عائلة أولاد سيدي الشيخ وهي الزيجة ، إلقي عليه القبض سنة 1862م وسجن ببوخنفيس مابين سيدي بلعباس ووهران ، لكنه تمكن من الفرار في السنة الموالية 1863م و اللجوء إلى منطقة فيقيق بعيدا عن عيون الفرنسيين [1].

بعد أن بايعته العديد من القبائل أعلن الثورة وتحرك باتجاه المنيعة ودخلها في أفريل 1870م وفي 05 ماي وصل إلى نواحي متليلي التي لم يقاومه أهلها بل على العكس ، " القائد جعفر" المعين من طرف فرنسا قدمت إليه العديد من الهدايا فغادرها عائدا إلى سبسب وهناك لحقت به كوكبة من قوم الأرباع تحت قيادة قائد مخزن بعد هذا التحرك الأغواط " لخضر بن محمد" واستطاع المقاومون الانتصار على هذه الكوكبة يوم 11 ماي 1870م الخاطف الذي كان بمثابة الإعلان عن الثورة و أختبار القوة عاد بوشوشة إلى عين صالح التي مكث بها عشر أشهر دون نشاط عسكري يذكر من ماي 1870م إلى مارس1871م [2].

وخلال هذه الفترة أرسل جماعة من سكان ورقلة رسالة إلى الثوار جاء فيه " لا تبقوا يوما واحدا ، أقدموا بخيامكم ، أحضروا بوشوشة معكم ، لم يبق فرنسي واحد لا أحد يحكم إلا قيادنا يعاملونا بظلم تعالوا لتخلصونا "، وقبل دخول المدينة جمع إتباعه وخطب فيهم خطبة حماسية أكد فيها أن ساعة الخلاص قد حانت ومن جملة ما قال " إن كنتم ترغبون فقط في السلب والنهب فلست منكم ، وأما إذا عاهدتموني على أن تعطوني السيادة على ورقلة فإني أقبل قيادتكم شريطة معاهدتي على الصبر

[1] حسين تواتي ،بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ،ع 04 ديسمبر ، 2014م ، ص:40.

[2] لخضر عواريب ، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ع 17 ديسمبر 2014م ، ص:298.

حتى النصر أو الشهادة " إن هذه المقولة تبين بوضوح غرض بوشوشة من هذه المقاومة وبعد هذه الخطبة الحماسية إتجه إلى نقوسة ودخلها يوم 5 مارس 1871م دون مقاومة بفضل مساعدة شعانبة بوروبة وفي الغد وصل إلى ورقلة وعسكر بالرويسات ، وكانت المدينة تابعة إلى "علي باي " من عائلة بوعكاز الذي كان خارج المدينة فأغتنمبوشوشة غيابه عنها وإستولى عليها وقد نصب بوشوشة على ورقلة صديقه إبن ناصر بن شهرة وإتخذ من المدينة قاعدة للهجوم على الفرنسيين[1].

وفي يوم 08 مارس إتجه الثوار إلى قمار بعد أن اتصل مجموعة من الشعانبة السواقة طالبين الدعم ضد تسلط "علي باي" المنصب من طرف فرنسا والذي ترك زمالته وعائلته في قمار بوادي سوف ، وعند وصولهم إلى المنطقة كان "علي باي" خارج الوادي ، فراسل الشريف أهل قمار طالبا منهم تسليم زمالة "علي باي " وأمواله وذخائره ، لكنهم رفضوا فإضطر إلى دخول المدينة ومقاتلة أهلها ، وخلال إقامته بقمار راسلته العديد من القبائل والأعراس من منطقة تقرت طالبة منه القدوم لتخليصها من إضطهاد وظلم عائلة بوعكاز وعلي باي ، الخاضعة للسلطات الفرنسية ،وإتفقت هذه القبائل على مساعدته عند القدوم إلى تقرت ، وبفضل هذا التجاوب المحلي دخل بوشوشة إلى تقرت يوم 13 مايو 1871م بقوة قدرت ب 900 مقاتل بعد مقاومة بسيطة من الحامية الفرنسية التي كانت موجودة بالمنطقة ، وحسب مخطوط للشيخ بورنان فإن بوشوشة جرح جرحا بسيطا في هذه المعركة ونقل بعد ذلك إلى ورقلة للعلاج[2].

أن بوشوشة استطاع في فترة لا تتجاوز الشهرين السيطرة على قاعدتين هامتين في الصحراء ، اتخذ منهما منطلقا لعملياته العسكرية لمجابهة المحتل وتحرير المناطق الأخرى وقد عمل الشريف على ضمان الزاوية التجانية ومساندتها وبذلك ساهمت في مقاومته أغلب الزوايا المتواجدة بالمنطقة ، أما علي باي لما علم بما حدث في تقرت إتجه إلى الزيبان للإحتجاج لدى الحاكم الفرنسي ضد عائلة بن قانة التي إتهمها بالتواطؤ مع الثوار إلا أن الحاكم الفرنسي إنقلب عليهوإتهمه بالإهمال والتقصير وتوعده بالمحاكم ، فغادر "علي باي " بسكرةوإتجه صوب تقرت منكلا بكل من ساعد بوشوشة في

[1] لخضر عواريب ، مرجع سابق ، ص ص: 198 ـ 199.

[2] رضوان شافو، الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854م ـ 1875م ، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ، ع 14 مارس 2014م ، ص:111.

مدن وادي ريغ ، ووصل تقرت يوم 08 جويلية1871م فوجد أن أهلها قد تحصنوا بها ودارت معركة كبرى لم يحقق فيها " علي باي" النصر ووصل المدد إلى تقرت من ورقلة بقيادة بوشوشة وناصر بن شهرة ، فإرتحل "علي باي " إلى بسكرة يوم 13 جويلية 1871م ، وخلال هذه الفترة إنضم إلى المقاومة محمد بن عبد الله وبذلك أصبحت قيادة الثوار في يد الثلاثي المقاوم بوشوشة ، إبن ناصر بن شهرة ، محمد بن عبد الله ، وأصبحت المنطقة بكاملها محررة وخاضعة لسلطة الثوار[1].

وبعد أحداث تقرت ترك بوشوشة إبن ناصر بن شهرة خليفة عليها وإتجه إلى النومرات بغرداية التي حل بها يوم 21 أوت 1871م برفقة المخادمة وشعانبة بوروبة بطلب من بعض أعيان متليلي الذين إتصلوا به لكي يحل بالمنطقة ويسوي الخلافات بين شعانبة متليلي ، وهناك التقى بسي الزوبير ولد سي بوبكر من أولاد سيدي الشيخ ، الذي تحالف معه وصاهره وخيم بوشوشة بالقرب من بني يزقن طالبا من بني ميزاب الدعم والمساندة لكنهم رفضوا ذلك رفضا قاطعا فلم يلح بوشوشة في الطلب بل غادر المنطقة عائدا إلى ورقلة ، إلا أن بعض أتباعه بقوا بالمنطقة واعملوا النهب والسلب في غرداية وواصلو حتى تاجرونة أما بوشوشة فقد إتجه إلى ورقلة وعين عليها صهره سي الزوبير ورحب به أهلها ، وخلال أيام عاد إبن ناصر بن شهرة من تقرت وبذلك شكل حلف رباعي مكون من بوشوشة وإبن ناصر وبن شهرة وسي الزوبير ومحمد بن عبد الله ، لحمل لواء المقاومة التي لم تخف جذوتها منذ 20 سنة ، ولعل تشكيل هذا الحلف وتزعم بوشوشة له هو الذي جعل بن طريبة يمنحه إمارة التائكين إلا أن فرنسا بدأت تستعيد عافيتها خلال هذه الفترة ، إذا أعادت جنودها إلى الجزائر، وفرغت من مقاومة المقراني وبدأت تخطط لقرب المقاومة بالجنوب[2] .

وخلال شهري سبتمبر وأكتوبر 1871م لم تحدث تصادمات عسكرية كبيرة إذ إنشغل قادة المقاومة في محاولة كسب تأييد القبائل الأخرى وإنتظار تطور الأحداث ، إلا أن فرنسا تحركت خلال هذه المرحلة وأصبحت تعتمد على ضباطها وليس على أعوانها من الجزائريين الذين ثبت فشلهم في كل مرة ، إذ أرسلت " الجنرال دولاكروا " الذي تحرك من المسيلة يوم 03 نوفمبر وفي نفس الفترة تحرك" بولخراص بن قانة " لإستعادة تقرت وكان يخطط للوقوف في وجه بوشوشة الذي إلتقى به في معركة كويف الحية التي جرح فيها بوشوشة في فخذه كما جرح بعض قادته وبعد هذه المعركة إتجه

[1] رضوان شافو، مرجع سابق ، ص: 111 ـ 112.

[2] يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر ،2009م ، ج2 ،ص ص: 78 ـ 79.

الثوار إلى ورقلة للإستراحة ومنها إلى حاسي القطار ومنها الى حاسي بوروبة التي بقي فيها الثوار من نوفمبر إلى ديسمبر 1871م وبعد الإستراحة ومداواة الجرحى عاد بوشوشة تنظيم صفوفه حيث قسم جنده إلى خمسة كتائب صغيرة واحدة بقيادته هو وصهره سي الزوبير والثانية تتألف من الشعانبة والثالثة من المخادمة والرابعة بقيادة إبن ناصر بن شهرة والخامسة تشكلت من المقررانين الفارين من الشمال،إتجه الجميع إلى حاسي قدور ثم حاسي تامزقيدة ، ومن ورائهم القوات الفرنسية تطاردهم وتلاحقهم بعد أن نجحت في تشتيتهم في الشمال[1]

لم يكتف الفرنسيين بتكليف أعوانهم بمقاومة بوشوشة ، فجندوا قواتهم لمواجهته بعد إن نجحوا في تحطيم المقرانيين وأنصارهم في الشمال ، ففي يوم 27 ديسمبر 1871م إستعادوا مدينة توقرت ، وفي يوم 02 جانفي1872م انتزع " الجنرال دولاكروا " مدينة ورقلة من أنصار بوشوشة الذين كانت تلاحقهم ، فاستولت على كل زمالة بوشوشة بما فيها من الأغنام والجمال والخيام والحبوب والتمور والزرابي والنساء والأطفال والخدم ، وقتل في المعركة عدد كبير من الثوار منهم أحفاد إبن ناصر بن شهرة ، وقبض الفرنسيون على شخصين من قافلة المقرانيين ، هما عبد العزيز بن محمد قاضي وادي الساحل قبلي ومحمد بن حمودة قاضي مجانة ، واستولوا على جزء كبير من الأموال والأغنام للسعيد بن بودواو المقرني قائد الحضنة السابق ، و على إثر هذه المعركة الفاصلة تفرق شمل بوشوشة ، فإتجه إبن ناصر بن شهرة و معه المقرانيين إلى عين الطيبة جنوبا ومنها إلى داخل الحدود التونسية[2].

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص : 79 .

[2] يحي بوعزيز، أضواء على كفاح الشريف بوشوشة ، مجلة الثقافة ،ع 34 ، 2000م ، ص ص: 54 ـ 55.

خامسا:دوره في انتفاضة 1871م .

إبن ناصر بن شهرة قد لعب دورا كبيرا في هذه الثورة وفي هذه الفترة و خاصة على الجهة الشرقية (الحدود الجزائرية التونسية) كانت دعما كبيرا لثورة المقراني و الحداد بل جزء منها.

ولد محمد المقراني بن أحمد المقراني مابين (1810م . 1820م) بناحية مجانة[1] بولاية برج بوعريريج ، في أسرة كبيرة وعريقة عاشت منذ قرون في قلعة بني عباس وهي ذات مكانة سياسية بارزة قبل الإحتلال وحتى بعده[2] ، أحد محركي إنتفاضة 1871م ينتمي إلى إحدى أقوى العائلات الأرستقراطية في شرق البلاد أحد أجداده هو أمير قلعة بني حماد وهو الأمير عبد الرحمان الذي توفي في حوالي 1500م لعبت هذه العائلة دورا سياسيا كبيرا في المنطقة إلى غاية الإحتلال الفرنسي على إثر وفاة والده أحمد خليفة الأمير عبد القادر يوم 15 نوفمبر 1854م ، إثر عودته من البقاع الشريفة صار محمد مقراني باشا آغا في منطقة مجانة [3].

بعد تدهور الأوضاع شرق الجزائر، طلب الباشاغا المقراني من السلطات الفرنسية أن تقبل إستقالته من منصبه بصفة باشاغا ، لكن رفضت ذلك هو الذي إعتبره بمثابة تحدي له وا ٍهانة بالغة ، وبذلك أقدم على حمل السلاح [4] ، فقد وجه رسالة إلى" الجنرال أوجرون" يخبره " إنني أستعد اليوم لقتالكم ، فلنحمل السلاح وليتأهب كل واحد منا للقتال" وفي 1871/03/14م إجتمع المقراني بكل أبناء عمومته بإقليم مجانة معلنا أن الوقت قد حان لمقاومة حكومة اليهود[5].

ولكي يقطع المقراني كل صلاته بالسلطات الفرنسية ، قام بقطع الخط الهاتفي الذي يربط مجانة ببرج بوعريريج وفي هذا الإجتماع قرر إن يكون عن الهجوم بعد يومين من هذا الاجتماع أي في

---

[1] تقع شمال عاصمة الولاية برج بوعريريج على بعد 11 كلم ، تعتبر مركز سكاني هام تحتل موقعا استراتيجيا يربط المناطق الجبلية شمالا وسهول مجانة الشهيرة إلى مدينة برج بوعريريج جنوبا . أنظر: مزيان وشن ، مجانة عاصمة إمارة المقرانيين (ثلاثة قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري القرن 16م ـ 17م) دار الكتاب العربي (ب ، م، ن)2007م ، ص:23.

[2] سعيد بورنان ، مرجع سابق ، ص:163.

[3] عاشور شرقي ، معلمة الجزائر ، القاموس الموسوعي ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009م ، ص:1344.

[4] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997م ، ص:146.

[5] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009م ، ص:232.

16مارس1871م وأن يزحف هو بنفسه على مدينة الحضنة وبوسعادة وأولاد نايل بالجلفة[1] ، في صباح يوم 1871/03/16م سار المقراني بقواته إلى مدينة الـ ج فإنضم إليهم الجزائريون العاملون ضمن الحرس الفرنسي ، فرض المقراني الحصار على المدينة أربعة أيام من الحصار ، بدأ الثوار يحاولون تلغيم جدران المدينة من أجل إيجاد فهوة للدخول إليها لكن الأوروبيين أحبطوا تلك المحاولات وذلك تمديد للوقت حتى تصلهم طليعتها قائد عين تاغروط محمد بن عبد السلام المقراني [2] الذي كان أول من وصل إلى البرج صباح 26 مارس من نفس السنة ، عندما أقترب من أسوار المدينة صاح في وجهه " الجنرال دوشيرون" أن يستعد لأنه أصبح يشك في كل صاحب برنوس ولو كان مخلصا للفرنسيين ومن حسن حظه أنه وصل معه ضابطان فرنسيان فحالا دون حصول أذى له وعلى إثر ذلك وصل " بونافالي" وفك الحصار على المدينة وجهز الأوروبيين في اليوم الموالي وأرسلهم إلى سطيف تحت حراسة فريقين من الصبايحية [3] .

قام المقراني بالتمركز في جبل مريسان أو (أم الريسان) شمال شرق مجانة ، وأخذ يبذل الجهود والمحاولات لإنقاذ الموقف لكن لما علمت السلطات الفرنسية بذلك كلف " الجنرال سوسي" بمواجهته وملاحقته في منطقة مجانة ، فقد ضم إليه قوات بونافالي، وفي 08أفريل 1871م وصل إلى مجانة وهو نفس اليوم الذي نجح فيه الباشاغا المقراني في ضم الحداد إليه ، وبذلك أستطاع هذا الجنرال أن يحاصر قوات المقراني من الخلف بإنتقاله إلى ساقية الرحى شمال مجانة ، والتي لم تكن محصنة طرف المقراني [4]، فقد قام بإحراق منازلها ماعدا قصر المقراني الذي إتخذه مقرا له وتمركز فيه ، كما وقع الشريف بن عبد الرحمان قائد الدريعات وقريب المقراني في أسر القوات الفرنسية[5].

---

[1] صالح فركوس ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م ـ 1971م ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2006م ، ص:408.

[2] ينحدر من فرع أولاد عبد السلام ، الذين ينحدرون بدورهم من الشيخ بوزيد من فرع أولاد الحاج الذي ينحدر منه الباشاغا ، فعندما توفي بوزيد عام 1734م خلف أربعة أولاد منهم عبد السلام جد فرع أولاد عبد السلام وبوزيان وهنا بدأ الخلاف يظهر بين فرع الحاج صف الباشاغا وفرع عبد السلام صف محمد عبد السلام . أنظر: يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م ، ص:107.

[3] يحي بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009م ، ص:208.

[4] صالح فركوس ، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة 1830م ـ 1962 م ، دار العلوم ، الجزائر، 2012م ، ص:253.

[5] يحي بوعزيز، ثورة 1871م ودور عائلتي المقراني والحداد عام 1871م ، (ش ، و، ن، ت) ، الجزائر ،1975م ، ص:217.

ترك المقراني قوة لمناوشة الفرنسيين بمنطقة مجانة ومريسان ، وأنتقل هو إلى زمورة ثم إلى قمور شرقي مدينة البرج وذلك لإجراء مفاوضات مع أبناء عمومته الذين كانوا معارضين له فعقد إجتماعا في 14 أفريل من نفس العام مع كبار رجاله وتم الأتفاق على ضرورة توحيد الصفوف ، فأجري بدلك إتصالات مع أولاد عمومته ونجح في إستمالتهم إليه بعد يومين من المفاوضات ، كما تبعهم في ذلك عدد آخر من الناس الذين كانوا من قبل خارج الصف معادين أو مترددين[1] ، في بداية ماي 1871م توجه المقراني ناحية البويرة بأكثر من أربعة ألاف مجاهد فحاصرها حصارا شديدا ، وحاول أقحامها لكنه فشل وا ٍتجه جهة كودية المسدور في 3 ماي 1871م أقامت وحدات " الجنرال سيرس" بمساعدة " الكولونيل ترواملي" حاكم سور الغزلان مخيمهما بالقرب من وادي سوفلات ، في05 ماي 1871م بدأت المناوشات منذ طلوع الفجر فبينما كان المقراني يصلي تلقى رصاصة في جبهته وسقط وهو يردد الشهادة ، كما سقط ثلاثة من رفيقائه وتوقف القتال فجأة فحملوه إلى قلعة آث عباس فدفنوه هناك[2].

لقد إنتشرت المقاومة بصورة مذهلة وذلك بعد إعلان الحداد [3] الجهاد المقدس يوم 08 أفريل 1871م ببلدية صدوق ، فقد خرجت من طابعها الأرستقراطي المحدد لتكون شعبية فارتمى فيها كل الناس خاصة الإخوان الرحمانيين في عمالتي الجزائر وقسنطينة من مليانة وشرشال ، وغرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا ، وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا كما شملت جبال البابور وحوض الصومام وجبال جرجرة واللبيبان ، أن الثوار حاصروا مراكز الفرنسيين في بجاية ودلس وغيرها ، وقد اندفع الجهاد من أتباع الرحمانيين أكثر من 120الف مجاهد ينتمون إلى مائتين وخمسين قبيلة وذلك خلال نصف شهر ، لقد كان لزاوية صدوق أنصار وأتباع في معظم المناطق الكبرى والصغرى قادوا الناس أفواجا وجماعات للمقاومة بعد أن أعطى لهم شيخهم الحداد إشارة

---

[1] بسام العسلى ، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية ، دار النفائس ، بيروت ، 2010م ، ص:135.

[2] عبد المجيد بن نعيمة ، موسوعة أعلام الجزائر 1830م ـ 1954م ، وزارة المجاهدين،(ب ، م، ن) ، 2007م ، ص ص:140ـ141.

[3] تعود أصول أسرة الشيخ الحداد إلى أصل جزائري ، من منطقة بني منصور الواقعة في جبال البيبان على الضفة اليمنى لوادي الساحل في مواجهة جبال جرجرة غير بعيدة من بوجليل وتازمالت على حدود ولاية البويرة حاليا ، انتقل البعض منهم إلى قرية تيفرا القريبة من عرش آث وغيلس وانتقل البعض الآخر إلى قرية إيمولة بعرش مسيسنا حاليا حيث امتهنوا حرفة الحدادة وهي مهنة مهيبة الجانب وفي نفس الوقت محترمة لدى السكان وذلك لما كان لأدوات الحديد من مفعول إيجابي على الفلاحة لذلك سمي بالحداد . أنظر: علي بطاش ، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871م ، ط 3 ، دار الأمل ، الجزائر، 2010م ، ص:71.

الضوء الأخضر لنشرها ، ففي جبال البابور والشمال القسنطيني ، بالإضافة للمنطقة الشرقية لوادي الصومام حيث أتباع الحداد بكثرة كان يقود الجهاد سي عزيز [1] بنفسه وتحولت زاوية المقدمين الرحمانيين بها إلى مراكز للمقاومة ، ومن أبرز القادة الرحمانيين بها المقدم بن سيدي سعدون القريشي رئيس زاوية فرجيوة ، وعمر بوعرعور صهر سي عزيز ، غير أنهم واجهوا في هذه المنطقة صعوبات خاصة من طرف العائلات المتعاونة مع السلطات الفرنسية[2] ، أما في الضفة الغربية لواد الصومام ، فكان يقود الجهاد شقيق سي عزيز وهو محمد الحداد فقد واصل محاصرة بجاية ومحاربة أتباع وأعوان ابن علي الشريف المتعاون مع الفرنسيين وخاض معركة " تالاوريان" غرب بجاية ضد قوات ريلهاك حاكم بجاية ، والتي فقد فيها كثيرا من جنوده نتيجة فقدان الأسلحة الكافية ، أما في ذراع الميزان كان يقود الجهاد محمد الجعدي بإسم الحداد مقدم زاوية سيدي عبد الرحمان الذي عينه رئيسا لأخوان الرحمانيين[3] .

لقد إنتشرت حركة الإخوان الرحمانيين الثورية وذلك نظرا للصلات الروحية الموجودة بين الهيئات الدينية ، حتى في منطقة باتنة ونقاوس التي لم يكن للحداد بها أتباع كثيرون فلم يتردد أتباعه في الذهاب إلى هناك لحمل راية الجهاد في أوساط فروع الزوايا الرحمانية ، وهكذا إمتدت حركة الإخوان الرحمانيين بعد إعلان الحداد الجهاد وشملت أكثر من نصف البلاد .

إبن ناصر بن شهرة كان له دور مع محي الدين الذي كان مستقرا مع أبيه عبد القادر في منفاه بدمشق ،و أشتهر بثقافته الواسعة فقد حظى بالتقدير من طرف الدولة العثمانية فأسند إليه وظيفة أزمير القضائية ، وبقي يمارس نشاطه بصورة عادية حتى عام 1870م غير أنه كان يكثر من الشكوى ويتوق للعودة إلى النضال من أجل تحرير الجزائر[4].

---

[1] هو الإبن الثاني للشيخ الحداد كان أحد أهم القادة العسكريين والسياسيين للمقاومة ، ولإن الطريقة الرحمانية تحتل موقعا سياسيا متفوقا فقد شغل سي عزيز مناصب مرموقة فكان قائد عموشة ، ولكن عندما عين بن علي الشريف باشاغا على شلاطة قام سي عزيز بتقديم إستقالته. أنظر: محمد الشريف ولد الحسين ، من المقاومة إلى الحرب من اجل الاستقلال 1830م ـ 1962م ، دار القصبة ، الجزائر ، 2010 م ، ص:16.

[2] يحي بوعزيز، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز ، (ب ، د، ن) ، الجزائر ، 1989 م ، ص:22.

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق ، ص:251.

[4] نفسه ، ص:161.

وعندما قامت الحرب بين فرنسا وبروسيا ظن أنها ستطول بينهما ، فرأى فيها فرصة لتخليص الجزائر من يد الاستعمار ، فغادر الإسكندرية متوجها إلى تونس دون علم أحد وكان ذلك في أكتوبر 1870م ، فقد أستقبلته السلطات التونسية بحفاوة وتظاهر محي الدين بالأنصراف إلى دراسة المخطوطات العربية الإسلامية في تونس ، فقد تجنب الأتصال بالناس و أخذ يقوم بتحرير الرسائل خفية ويرسلها إلى الزعماء الجزائر حتى يستعدوا لمحاربة فرنسا عند قدومه إليهم ، فالبرغم من محاولاته للدخول إلى تراب الجزائر، إلا أنه لم يتمكن من ذلك فقد إكتشفت أجهزة الأستخبارات الفرنسية المتعاونة مع الأستخبارات التونسية نشاطه الخفي[1].

وبذلك غادر محي الدين تونس إلى مالطا ، ثم توجه بعدها إلى طرابلس الغرب ومنها إلى " نفطة " بالجنوب التونسي ليلتقي بإخوانه الجزائريين بالزاوية الرحمانية وهنا إلتقى إبن ناصر بن شهرة ومحمد بوعلاق التونسي [2] يريد أن يشارك إخوانه في الجهاد ، فبدأ التحضير و كان ذلك كالعادة بشراء الأسلحة و جمع الأنصار و المؤن عن طريق كتابة الرسائل ، و كانت رسائلهما ترسل مثنى مثنى إحدهما من إبن ناصر بن شهرة ممثل محي الدين يؤكد فيها إخلاصه تحمل في أعلاها الختم المربع المعروف في جميع أنحاء الصحراء أنظر الملحق رقم(01) والرسالة الثانية من محي الدين نفسه فتحمل في أعلاها ختما دائريا كبيرا أنظر الملحق رقم (02)وبواسطة هذه الرسائل تدعم صف الثوار ، فقد التحق بهم الأرباع الذين وصلتهم رسائل قائدهم إبن ناصر بن شهرة و بعض القبائل الأخرى كما تدعم الثوار بإنضمام العديد من الشخصيات ذات التأثير الواسع كالسيد سي محمد زروق إبن سيدي صالح أحد أشراف بسكرة و هو بطل من أبطال ثورة الزعاطشة و السيد إبراهيم إبن عبد الله مقدم الطريقة القادرية و أحد أبطال ثورة 1864م و سلطان تقرت سابقا سي سليمان.

وما زاد في تحمس الناس و أهتمامهم بأمر الأمير محي الدين ، ما شاع تلك الأيام في الجنوب عن قدوم جيش عثماني مصري كبير أرسله السلطان العثماني لنصرة المسلمين في الجزائر و هذا ما بينته إحدى الرسائل و هي كثيرة من نوعها بعث بها سي محمد زروق إبن سي صالح من نفطه إلى

[1] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر وتونس وليبيا 1816م ـ 1871م) ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1985 م ، ص:253.

[2] أبوالقاسم سعدالله ، ندوة حول ثورة 1871م ، مجلة الأصالة ،ع2 ، نوفمبر 1871م ، منشورات وزارة الثقافة الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2011 م ، ص:58.

قائد بسكرة " محمد الصغير إبن قانة " و الذي قدمها للسلطات الفرنسية جاء فيها إن الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر قد جاء إلى إبن ناصر بن شهرة و إن السلطان العثماني قد أرسل جيشا إلى طرابلس و جعل الإيالة التونسية و الجزائرية تحت إمرة إسماعيل باشا نائب الملك في مصر وفي هذا الصدد يقول لويس رين" أرسل إلينا الرؤساء الموالون لنا أعدادا كثيرة من هذه الرسائل ، و قد تجمع لدى القائد العسكري لناحية بسكرة نحو 44 رسالة كلها محفوظة في وثائق الولاية العامة و كان على بعضها ختم الأمير محي الدين و على بعضها ختم إبن ناصر بن شهرة ، و قد كانت مرسلة إلى رئيس زاوية تماسين و إلى السيد علي باي أغا تقرت وورقلة و إلى رؤساء و أعيان الطرود بسوف و إلى الأغواط و متليلي وميزابـوا إلى الشريف بوشوشة و إلى المخادمة و الشعانبة و سعيد عتبةبور قلة وغيره "[1] .

وكانت السلطات الفرنسية تجهل في البداية وصول الأمير محي الدين إلى صحراء الجزائر ثم كذبت الخبر و أشاعت أنه شخص أخر إنتحل إسم الأمير قامت بعد ذلك بنشر عدة رسائل روجت لها على أنها مرسلة من طرف الأمير عبد القادر يتبرأ فيها من تصرفات ابنه العاق و يحذر الناس من إتباعه و الحقيقة أن الأمير عبد القادر أرسل رسالة واحدة فقط إلى حكومة بوردو بواسطة قنصلها العام في دمشق يخفف من وقع الحادث و قال فيها أنه أرسل ابنه المريض للمعالجة بمدينة الإسكندرية[2].

ولما إنطلقت ثورة المقراني حاول محي الدين التعاون والتنسيق مع الثورة ، فلم يتمكن من ذلك بسبب صعوبة التوغل نحو الداخل فأتجه إلى الجهة الشرقية فنزل " بنقرين" تبسه و إستولى إبن ناصر بن شهرة على تقرت و ورقلة و إنتشرت الثورة من الساحل و في الجبال إلى أعماق الصحراء و تحمس الناس للجهاد و الدفاع عن العقيدة و الوطن[3] .

1 louis Rinn, op. Cit, p:106

[2] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر ، مرجع سابق ، ص:62.

[3] علي غنابزية ، المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854م ـ 1882م ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ، ع 4 ، 2014 م ، ص:12.

الفصل الثاني: مقاومة إبن ناصر بن شهرة وتطوراتها.

أولا: إبن ناصر بن شهرة زعيم المقاومة في الصحراء الشرقية.

ثانيا : نهاية المقاومة ونفيه من تونس.

ثالثا : نتائج مقاومة إبن ناصر بن شهرة.

أولا:إبن ناصر بن شهرة زعيم المقاومة في الصحراء الشرقية .

في ورقلة عقد المجاهدون بتاريخ 23 جانفي 1853م مجلس حرب بالرويسات وذلك بعد التطورات التي حصلت ، وتم إعداد خطة جديدة تهدف إلى إستعادة مدينة الأغواط بعد جمع وتجنيد المجاهدين من المناطق المجاورة و بذلك تم تشكيل ثلاث فصائل كما يلي:

ـ الأولى بقيادة الشيخ إبن ناصر بن شهرة و إنطلقت بتاريخ 13 مارس بإتجاه جبل بوكحيل[1] لكسب تأييد قبائل المنطقة و معاقبة الموالين لفرنسا .

ـ الثانية بقيادة الشيخ الشريف محمد بن عبد الله و التي إتجهت نحو قصر للماية(غرب الأغواط) قصد جمع كلمة سكان المنطقة و الدعوة إلى الجهاد .

ـ الثالثة كانت بقيادة الشيخ التلي بالأكحل و قصدت مسعد (جنوب الجلفة) أين تمت الإغارة هناك على القبائل الموالية لفرنسا و الدعوة إلى الجهاد في المقابل لما أحس الفرنسيون بهذه التحركات المكثفة بدأو في جمع أعوانهم من القومية لتكون الحرب هذه المرة حرب البرانس و كان على رأس القومية العميل "حمزة " ، و كان بالأحرش أغا الجلفة على رأس بعض قبائل الوسط ، و من الشرق مجموعة قيادة مع متابعة و مساندة قريبة من قادة عسكريين أمثال " دوبراي و " دوريو" .

وفي تلك الأثناء كانت خطة المقاومين تسير على أحسن حال و كان الإقبال على نداء الوحدة و الجهاد كبيرا حيث إلتقى الجميع في تاجرونة [2] 14 سبتمبر المصادف لعيد النحر في محاولة ثانية لدخول مدينة الأغواط ، و في طريقهم هاجموا عدة مناطق و خاضوا عدة معارك و قد أستطاع المقاومون في بداية الأمر الإنتصار على العدد الهائل من القوات الفرنسية و كادوا أن يدخلوا المدينة لو لا وصول نجدات من القوات الفرنسية المتواجدة في حدود المنطقة [3].

---

[1] يقع إلى الشرق من مدينة مسعد جنوب الجلفة.

[2] منطقة تبعد مسافة 80 كلم إلى الغرب من الأغواط.

[3] عيسى بوقرين ، إنتفاضة إبن ناصر بن شهرة 1851م ـ 1875م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ،2009 م/2010م ، ص ص:77ـ 78.

و أمام هذه الحشود الهائلة إضطر القائد إبن ناصر ومن معه الإنسحاب إلى ورقلة مرة أخرى حيث تحصنوا بواحة نقوسه و الرويسات و لحق بهم العميل حمزة في محاولة ثانية للقضاء عليهم ، حيث دارت بينهما عدة معارك إنتهت بإصابة العميل حمزة الموالي لفرنسا كما أصيب القائد إبن ناصر بن شهرة و على إثر ذلك إنسحب إلى واد ريغ ثم إلى نفطه بتونس أين حظي برعاية الزاوية الرحمانية وبعض أعراش المنطقة كعرش الكواردية (الصلاعم)لإنتقام أعراش أخرى كعرش الهمامة الذي حاول طرده ومباشرة بعد حلوله بها وجه رسالة إلى محمد باشا باي تونس أنظر للملحق رقم (3)

وفي تونس إلتقى القائد إبن شهرة بالكثير من اللاجئين الجزائريين في الزاوية الرحمانية[1] بنفطه فمتن علاقاته مع هؤلاء اللاجئين واخذ هناك يقودهم إلى الغارات التي يشنها على الأعوان الفرنسيين داخل الحدود الجزائرية و من بين القادة اللاجئين الذين إلتقى بهم في تونس" محمد بوعلاق اليعقوبي" الذي شاركه في عدة غارات و كذا البطل الشعنبي" بوطيبة بن عمران".

أمام هذه الغارات المتكررة من داخل الأراضي التونسية قام الباي محمد الصادق بتوجيه رسالة إلى وزيره مصطفى خزندار أنظر للملحق رقم (4) .

وعندما إندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م عاد إبن شهرة إلى الجزائر متخفيا ودخل إلى ورقلةلإتصل بسي الاعلى يوم 6 أوت في عين طاقين لإشترك معه في المعارك التي دارت بالمنطقة ووصل يوم 21 أكتوبر إلى واد النساء جنوب بريزينة ومن هناك واصل سيره وعمله مع ثوار أولاد سيدي الشيخ إلى أن وصلوا إلى سيدي الحاج الدين في صحراء الساورة مارين بواد زرقون ومحيقين ، والقيمين ، وتاجرونة ، والمايدة وعصف بهم الأحداث فإلتقوا جميعا في وادي ميزاب قرب بنيزقن في متليلي ونومر ات وأصبحوا يمثلون قوة هائلة في المنطقة .

ولكي تضعفهم القوات الفرنسية ماديا عمدت إلى حجز كل قوافل بني ميزاب التي تغدو وتروح بين الشمال والجنوب حتى تسلط عليهم وعلى المؤيدين لهم حرب التجويع وذلك خلال شهر نوفمبر من نفس العام .

[1] بنفطه في تونس أسسها الشيخ بن عزوز وكانت ملجأ للثوار الجزائريين خاصة في الفترة التي إندلعت بها المقاومة في الجنوب الشرقي . أنظر: يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص :180.

وفي خلال عام 1869م رجع إبن شهرة مرة أخرى بصحبة سي الاعلى ، وفي ربيع العام الموالي توجها معا بصحبة سي الزبير وسي أحمد ولدي حمزة وغيرهما على المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس إلى الثورة من توات ، والشعانبة ، والطوارق [1].

وفي عام 1969م وصلت حركتم إلى عين ماضي مركز التيجانين ، وإقتحم سي الاعلى وإبن عمه سي قدور القرية التي تعتبر المحج الديني للتجانيين ، فاطهر شيخها ميله لهما مما دفع السلطات االفرنسية إلى إعتقاله يوم 10 فيفري من نفس العام مع حوالي ثمانية عشر رجلا من زعماء القرية ونفيهم إلى بولوغين بالعاصمة ثم إلى بوردو بفرنسا.

و عندما بدأ الشريف بوشوشة حركته في عام 1969م إتصل به إبن شهرة وعملا معا على التنسيق جهودهما في ميدان الكفاح فإلتقيا في قرى المحرق ، وقنيفيد .

وقد عين بوشوشة إبن ناصر بن شهرة خليفة على تقرت بعد أن سيطر عليها وبقي بها حتى علم باتجاه " بولخراص بن قانة " إليها فغادرها يوم 16 أكتوبر بإشارة من" بوشمال بن قوبي" وهو أحد أعيان مدينة تقرت ،وإتجه حيث يوجد بوشوشة هناك .

وقد شارك إبن ناصر بن شهرة في معركة يوم 09 جانفي 1872م رفقة المقرانيين ضد القوات الفرنسية و لكن لم يكتب لها النصر و بفضل إبن ناصر بن شهرة تمكن المقرانيين من الدخول إلى تونس و منها أتصلوا بالباي الذي إشترط عليهم تحت ضغط فرنسا أن يتفرقوا في البلاد و أن لا يسكنوا جهة الحدود الجزائرية [2].

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص ص : 139 ـ 140 .

[2] أحمد بوزيد قصيبة ، مرجع سابق ، ص:62.

ثانيا :نهاية المقاومة ونفيه من تونس .

وبإلقاء القبض على قائد الثورة " بومزراق " في ناحية الرويسات حيث لم يهتدي إلى ركب المقرانيين بعدما ذهب إلى البحث عن الماء في أواخر جانفي1872م ثم نفي إلى جزيرة " كاليد ونيا الجديدة " و كذا بعد إلقاء القبض على بوشوشة و تنفيذ حكم الإعدام فيه بمعسكر الزيتون (قسنطينة) بتاريخ 29 جوان 1875م و كذا إستيلاء الجيش الفرنسي على مدينة تقرت و ورقلة يئس الناس من نجاح الثورة و تفرق المجاهدون فمنهم من لجأ إلى تونس و منهم من لجأ إلى طرابلس و بقي إبن ناصر بن شهرة وحده يقوم ببعض المناوشات يشنها على الحدود من الجريد و نفزاوة بتونس[1] ، وبتاريخ 02 جوان1875م أرغمه باي تونس على الرحيل تحت ضغوط فرنسية فسافر إلى بيروت ومنها إلى دمشق حيث التحق بالأمير عبد القادر فتكونت بينهما علاقات حميمة و صداقة دائمة و قد تدخل الأمير عبد القادر لصالحه مرتين الأولى لدى خير الدين التونسي يزكيه في وكالة من أجل تصفية أملاكه التي خلفها بتونس أنظر للملحق رقم (5) أما التدخل الثاني فكان ممثلا أيضا في رسالة وجهه الأمير عبد القادر إلى مصطفى إبن إسماعيل انظر للملحق رقم (6)[2].

وقد لازم الشيخ إبن ناصر بن شهرة الأمير عبد القادر بدمشق إلى أن توفي هذا الأخير سنة 1883م ثم لحق به إبن ناصر إلى الرفيق الأعلى في السنة الموالية1884م و دفن هناك بدمشق و قد ترك زوجته " نوة " 30 سنة و ولدان فرحات12 سنة ، و يحي 05 سنوات ، و قد تكفل أبناء الأمير عبد القادر بعائلته إلى أن قرروا الرجوع إلى أرض الوطن سنة 1886م فكان الأمير الهاشمي إبن الأمير عبد القادر حاضرا ليعد لهم الوثائق اللازمة ولم يغادرهم حتى ضمن وصولهم بسلامة عن طريق تونس ثم ورقلة فالأغواط التي وصلوها بتاريخ 19 ماي1888م[3] .

[1] عيسى بوقرين ، مرجع سابق ، ص:110.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق ، ص:161.

[3] عيسى بوقرين، مرجع سابق ، ص:111.

ثالثا:نتائج مقاومة إبن ناصر بن شهرة.

النتائج السياسية

منذ إندلاع مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري وحتى انتهائها ، استلزمت ظهور مجموعة من النتائج السياسية ومن أهمها نذكر:

ـ فشل مقاومة إبن ناصر بن شهرة في أن تمنع الاستعمار الفرنسي من إحتلال الجنوب الشرقي بالرغم الكفاح المرير الذي خاضه سكانها من أجل التصدي والوقوف في وجوه فرنسا التي كانت تفوقهم من حيث العتاد والتخطيط والتنظيم بينما كان جيش إبن ناصر بن شهرة بقوم من المتطوعين.

ـ إن مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري التي دامت من 1853م إلى 1875م قامت بتأخير التوسع الفرنسي ليس فقط لمنطقة الصحراء الشرقية بل الصحراء الجزائرية عموما لمدة طويلة من الزمن ، فلم تستطع فرنسا التوغل في الجنوب الشرقي حتى قضت على مقاومة إبن ناصر بن شهرة[1].

ـ إنهاك مقاومة إبن ناصر بن شهرة السلطات الفرنسية عسكريا وسياسيا بسبب طول أمد المقاومة وقوتها ، الأم الذي دفع بفرنسا إستعمال كافة الطرق والأساليب السياسية والأقتصادية والأجتماعية لأجل إجهاض هذه المقاومة ولم تتمكن من إخمادها إلا بعد جهد كبير جدا [2].

ـ صورة فرنسا العدو الذي لا يقهر أمام سكان المنطقة ومفاجئة السلطات الفرنسية بالمقاومة شديدة ، وهي التي كانت تضن أن احتلال الصحراء ليس ممكن فقط بل جد سهل[3].

ـ القضاء على الأنظمة الملكية والوراثية القديمة والمتأصلة في المنطقة كسلطنة بني جلاب بعد فرار آخر سلاطينها وهو سلمان الجلابي إلى تونس بعد سقوط سلطنته في يد الفرنسيين.

[1] سعود دحوي ، مرجع سابق ، ص ص:137ـ 144.

[2] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص ص:110ـ 112.

[3] سعود دحوي ، مرجع سابق ، ص:137.

ـ دخول شيوخ لطريقة التيجانية في خدمة الفرنسيين ومساعدة فرعي الطريقة بعين ماضي وتماسين للفرنسيين من خلاله دفع الأهالي إلى مسالمة الفرنسيين وقبول حكمهم خاصة بعد المجازر التي إرتكبوها بالأغواط ، بالإضافة إلى دل الفرنسيين على مسالك القوافل في الصحراء ومن أدلة ذلك مساعدة الطريقة للمستكشفين الفرنسيين للصحراء من خلال إرسال بعض المريدين معهم حتى لا يهاجموا وزواج شيخ الطريقةأحمد عمار التيجاني من الفرنسية التي لم تسلم" أورلي بيكار" والتي لم تتوانى في خدمة بلادها على حساب مصلحة الأهالي[1] .

ـشراء فرنسا لو لاء الزعماء بالمال والأمتيازات التي تقدمها من برنوس أحمر والعطايا والأوسمة مع فرض هؤلاء الزعماء العملاء على الجزائريين ولكنها كانت تستغني عنهم فورا عندما تنتهي الحاجة إليهم.

[1] بن يوسف تلمساني ، مرجع سابق ، ص ص: 235 ـ 238.

النتائج الاقتصادية

من ضمن النتائج الاقتصادية لمقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر:

ـ التعرف على طرق القوافل نحو إفريقيا ومنها من خلال إرسال البعثات الاستكشافية والاستفادة من خبرة أهل المنطقة وكب الرحالة العرب القدامى منهم ، وبفضل ذلك أستطاع الفرنسيون التعرف والسيطرة على هذه المسالك فتمكنوا من التحكم في معيشة الأهالي[1].

ـ فرض الضرائب والغرامات المالية الباهظة التي أثقلت كاهل سكان المنطقة وذلك بغرض زجرهم عن الخروج عن طاعة الفرنسيين مرة ثانية وتعويض النفقات الباهظة التي صرفتها فرنسا لإخماد المقاومة.

ـ إنتزاع أجود الأراضي الزراعية من أصحابها وتوزيعها على المعمرين الذين شكلوا مزارع كبرى تستعمل لإنتاج التمور بشكل أساسي لتصديره نحو الخارج وبالأخص نحو فرنسا وأوروبا الفرنسيين وأصبح الأرض الأصلية يعملون خماسيين في أرضيهم .

ـ تضرر سكان إقتصاديا من قطع الفرنسيين للنخيل الذي يعد مصدر الرزق الرئيسي ليس فقط في الصحراء الشرقية الجزائرية ، فحسب بل في عموم الصحراء الجزائرية ففي كل مرة يحاصر الفرنسيون واحة إلا ويقومون بقطع نخيلها وحرقه تنكيلا بالسكان[2] .

[1] سعود دحوي ، مرجع سابق ، ص:141.

[2] إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء ، مرجع سابق ، ص:92.

النتائج الأجتماعية

ـ أن فشل مقاومة لم تجعل الوضع في الصحراء أكثر هدوءا فبرغم من صمود المجتمع المنطقة أمام مشروع التقسيم الفرنسي إلا أن فرنسا استطاعت أن من حدة الصراعات القبلية بين أفراده والتناقضات بين طرقه الصوفية خاصة الرحمانية والقادرية ، ولم يكتفي الإستعمار الفرنسي بذلك بل قام بإثارة القبائل الجزائرية ضد مثيلاتها في تونس وليبيا بهدف عزل الجزائريين الصحراويين اجتماعيا عن جيرانهم.

ـ التصدي لمشروع فرنسا القاضي بالتفتيت وتقسيم المجتمع الجزائري في منطقة الجنوب الشرقي ، من خلال استمالة بعض الأسر الكبيرة كاسرة بن قانة [1].

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص ص :103ـ 110.

خاتمة

خاتمة:

بعد استكمالنا البحث في موضوع مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري 1853 م ـ 1875م والتي دامت قرابة ربع قرن بكل ما تخللتها من فترات قوة وضعف نستخلص جملة من النتائج هي كتالي:

ـ التعرف على مقاومة إبن ناصر بن شهرة التي تعد أحد أهم المقاومات ليس فقط في منطقة الجنوب الشرقي فقط بل في الجزائر عامة ، و الكشف عن مساهمة سكان المنطقة في الدفاع عن الجزائر وصناعة تاريخها بأبهى صورة وتجلياته.

ـ رغم أن مقاومة إبن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي الجزائري أقضت مضاجع الفرنسيين لمدة قرابة ربع قرن وتداعياتها التي إمتدت خارج حدود الوطن ، إلا أنها لم تحضى بحضها من الدراسة ، فأغلب سكان المنطقة مقاومة الإستعمار الفرنسي لم يسمع عن هذه المقاومة ولا عن قائدها الذي قاد سكان المنطقة لمقاومة الإستعمار الفرنسي وخلف لنا أجمل صور التضحية.

ـ إستطاع إبن ناصر بن شهرة من خلال مقاومته توحيد سكان منطقة الزيبان، وادي ريغ ، وادي سوف ، ورقلة ، الأغواط ، المتقاربة والمتشابهة جغرافيا المختلفة والمتباينة عرقيا على هدف طرد الفرنسيين والتصدي لهم .

ـ شارك مع محمد بن عبد الله شريف ورقلة فكانا العقلين المدبرين لكل المعارك التي خاضاها معا من أجل الحد من توسع و توغل الإستعمار في المناطق الجنوبية الشرقية.

ـ إن مقاومة إبن ناصر بن شهرة و بالرغم من أنها شملت منطقة الجنوب الشرقي فقط ، إلا أنها تجاوزات نطاق المنطقة لتشمل الجزائر ككل الأمر الذي يجعلها من أبرز المقاومات المؤثرة على الصعيد الوطني و الخارجي .

ـ لقد كان من أهم أسباب فشل مقاومة إبن ناصر بن شهرة هو وقوف بعض الجزائريين من ضعاف النفوس مع الفرنسيين ضد إبن ناصر بن شهرة ، ونخص بالذكر سي حمزة إبنه سي بوبكر من أولاد سيدي الشيخ ، بالإضافة إلى بعض الأخطاء التكتيكية والحربية التي إرتكبها خلال معركة إحتلال الأغواطو أن المقاتلين المنضويين تحت لوائه كان جلهم من المتطوعين لا خبرة لهم بالسلاح.

ـ إن هذه المقاومة ورغم فشلها إلا أنها ساعدت في تأكيد الوحدة الوطنية من الجزائريين ضد الإستعمار الفرنسي ، على أنها لا تفرق بين أمازيغي وعربي أو عرش وأخر ، بالإضافة إلى دفعها إلى إستعار الروح الوطنية بالقوة من جديد.

ـ إتحاد إبن ناصر بن شهرة مع كثير من المقاومين و المجاهدين لمثال بوشوشة والشريف محمد بن عبدالله.

ـ تميزت هذه المقاومة عنغير ها من المقاومات أنها لم تكن وليدة طريقة صوفية واحدة بل وقفت ورائها ودعمتها عديد الطرق الصوفية كالقادرية وكذلك بعض الزوايا و بشكل خاص الزاوية الرحمانية وتأييد الشعب التونسي.

ـ مشاركته مع الأمير محي الدين ابن الأمير عبد القادر وجهودهما في تحريك الحدود الشرقية و سكان الصحراء.

ـ رغم إنتهاء مقاومة إبن ناصر بن شهرة إلا وأنه لبقية حياته ظل يدعم الثائرين والمقاومين لوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر.

ملاحق

الملاحق :

الملحق رقم 1: رسالة من إبن ناصر بن شهرة ممثل محي الدين

"جاء سيدنا محي الدين ابن الأمير الحاج عبد القادر إلى هنا ، بأمر من السلطان اعزه الله ، وهدفه هو تجديد الملة والدين وسيذهب إن شاء الله إلى مدينة الجزائر لالتحاق بولده الذي يحتاج إليه الذي ينتظره لقد وصل طابور السلطان إلى طرابلس فإذا كنتم على استعداد لملاقاتنا إن كنتم حريصين على مصادقته فأرسلوا إليه مبعوثا عنكم ولا فلا تلوموا إلا أنفسكم فيما سيحدث سوف كمل الساعي بقية المعلومات شفهيا حررت بقلم الأمير الناصر بن شهرة تحياتي بتاريخ السادس من شوال 1287"[1].

1louis Rinn, op. Cit: p146.

الملحق رقم 2: رسالة من محي الدين نفسه يدعو الناس فيها إلى الاستعداد للجهاد واتخاذ كل الوسائل من اجل الكفاح.

(الختم) " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي القدير من الراجي رحمة الله ، محي الدين ابن الأمير عبد القادر 1287 "جئنا إليه هنا لتمجيد الدين الإسلامي وحماية البلاد إننا نعلم إنكم ترغبون في الجهاد وباسم الدين نجد فيكم الصديق والحليف الوفي ولقد هزم أعداءنا ولم يبق لهم من شيء لا ارض ولا جيش فكونوا على استعداد ليوم تواجدنا بينكم ، وأنكم تعلمون حق العلم أن الله يأمر المؤمنين بالقتال إلا من به عاهة وان الجهاد واجب على كل رجل قادر اعني الجهاد بالأنفس والأموال فاعدوا الغدة إذن لنصرة الدين اعلم أن تلك هي نيتكم دائما وأنكم لن تتفاعسوا عن أداء الواجب أن يوم الزحف لقريب وان موعد تحرركم لوشيك ، فكونوا على أهبة الاستعداد إليكم تحياتي"[1].

1louis Rinn, op. Cit: p147.

الملحق رقم3:رسالة إبن ناصر بن شهرة إلى محمد باشا باي تونس حول لجوئه إلى هناك.

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله.

إلى حضرة سيدنا و مولانا قدوة الأنام و حجة الإسلام سلسلة الأشراف الكرام ونخبة الفضلاء الأعلام رايس (كذا) الأمراء الزاهدين و عارف المحققين العابدين الوارعين ولد السلطان المعلوم في الرسوم و عنصر الفهوم سيدنا و مولانا أمير المؤمنين سيدنا محمد باشا بي (كذا) السلام عليك و رحمة الله و بركاته من المسلم عليك خديمك الشيخ بن الناصر بن المرحوم بن شهرة و بعد يا سيدنا وصلك طابعك السعيد و أمنك المديم (كذا) علينا و على جميع رعيتك ، و قبلناه و رفعناه فوق رؤوسنا (كذا) وها نحن نزلنا ببلاد توزر و بعثت أخي السيد النعيم ومن معه لحضرتك وزيرين (كذا) المقام الأسعد و نحن مهاجرين استوصي (كذا) بنا خير(كذا) جميع الرعايا كأعراش الهمامة و غيرهم لأننا خارجين (كذا) من بلادنا في طاعة الله و رسوله و لا يخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين و الله يسألك عن كل من هو في حكمك لقوله صلى الله عليه و سلم كلكم رعات (كذا) وكل راع يسأله الله عن رعايته (كذا) و كن ببال من جانبنا لأننا بالله و برسوله ثم بقبضت (كذا) حكمك و لا نرجو مخبرك كيف أمرتنا نفعل و نضرك (كذا) أوسع في كل الأمور والسلام [1].

[1] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر ، مرجع سابق ، ص ص:143ـ 144.

الملحق رقم4:رسالة الباي التونسي محمد الصادق باشا إلى وزيره خزنه دار حول مطاردة إبن ناصر بن شهرة في نوفمبر 1859م.

الحمد الله و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و على آله و صحبه و سلم.

جناب الصدر الهمام أمير الأمراء الوزير الأكبر ابننا مصطفى خزنه دار حرسه الله تعلى السلام عليكم و بعد فانه تقرر لدينا ما صدر من محمد بن بوعلاق اليعقوبي و منناصر بن شهرة من الغارات التي أوجبت مضرة الوطن الذي هم به الآن فرأينا أن نأمر لبني زيد بالتمكن عليهما و على من انظم إليهما من يديه لإيقاف هذا الضرر و حسم مادة هرجهما و صدر أمرنا بذلك و هو الواصل لوزارتكم السامية تضمن مادة ما ذكر و أن من مد يده منهم للمذكورين الإذن في ضربه و أن يبادروابذلك وتوجيه من ذكر لحضرتنا فلتحضر الخليفة المخاطب به و توكد عليه بالعمل بما تضمنه و الله و لي الإعانة و السلام من الفقير إلى ربه ربه تعالى عبدهالمشير محمد الصادق باشا باي وفقه الله تعالى . و كتب في 15ربيع الثاني سنة1276[1].

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق ، ص: 144.

الملحق رقم 5:رسالة الأمير عبد القادر إلى الوزير التونسي خير الدين يتوسط لإبن ناصر بن شهرة في بيع أملاكه بتونس بتاريخ 4 فيفري 1876م.

الحمد الله وحده و صلى الله على سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه و سلم.

ما روض تأرجت أرجاؤه بأريج ريحانه و صقلت يد الشمال صحيفة غدرانه بأبهى من إهداء سلام ساطع نوره متضاحك نوره و دعاء أجيب سائله و نجحت وسائله إلى حضرة تاج الصدور الموالي الحائز أنواع المكارم و المعالي الوزير الأعظم أمير الأمراء السيد خير الدين باشا الأفخم لازال توزن به الأوائل فيرجع و يعارض بقرته بهيم النوائب فيصبح أما بعد فأننا لم نزل مقيمين على المحبة التي سلمت عراها من أن يعتريها نقص أو نقض مستمرين على الود الذي هو دائما نضر غض مواظبين على الدعاء لتلك الحضرة السنية و السؤال عن أحوالها المرضية أدام الله كمالها و أبد جلالها و جمالها هذا و الذي ينهيه مخلصكم أن القايد (كذا) بن ناصر بن شهرة الذي خرج بأمركم السامي من المواطن التونسية قد استوطن عندنا بالديار الدمشقية و قد عاجله الأمر فترك ما كان عنده من أثاث و دواب في الوطن الذي كان فيه و الآن أرسل وكالة مفوضة شرعية إلى السيد الحاج المأمون بن المكي ليبيع له جميع ذلك فالمرجو من فضلكم و كمال عدلكم أن تلاحظوا الوكيل المذكور وتساعدوه فيما يعرض له من الأمور و لا يخفى أن هذا من الأعمال الصالحة و المساعي الناجحة و أنتم أبقاكم الله بكل فضيلة أحق إلى كل خير أسبق و دمتم كما رسمتم .

في 8 محرم سنة 1293 الداعي المخلص عبد القادر الحسني الجزائري.

ملحق رقم 1 : الحمد لله وحده الوكالة المرصومة (كذا) أعلاه صحيحة لازمة شرعية وبذلك يشهد عبده محمد الميلود بن أبي طالب .

ملحق رقم 2 : يجاب بما يناسب و أننا أذنا من يعين الموكل من بن شهرة على قضاء مئاربه و يعطي المكتوب الوارد من بن شهرة لسي أحمد الجويني ليكون في إعانة وكيل المذكور[1].

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص ص : 145ـ 146.

الملحق رقم 6: رسالة عبد القادر إلى مصطفى بن إسماعيل يتوسط فيها لصالح بإن ناصر بن شهرة .

الحمد لله وحده صلى الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم.

جناب ذي السجايا الحميدة والمزايا العديدة أمير الأمراء الوزير الأفخم السيد مصطفى بن إسماعيل المحترم اسعد الله أيامكم وعمر بالمسرات أوقاتكم وسلام الله الأتم ورضوانه المبارك الأعم يتواليان على حضرتكم ومن لاذ بجنابكم وبعد أتم السؤال عن السنية أحوالكم أجراها المولى على وفق مرادكم فإننا نحمد الله لنا ولكم على العفية ونعمة الوافية هذاوا ٍنما ذكره لكم الشيخ بن ناصر بن شهرة في كتابة هو كذلك وقد التمس منا تعطفكم فأجبناه لذلك ونظركم أصلح وأسأل (كذا) الله لكم التوفيق لما هو الأنجح ودمتم [1].

حرر في يوم ثاني رمضان المعظم عام 1297 .

[1] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص : 146 .

قائمة البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا:

أولا:المصادر والمراجع بالعربية :

1 ابن خلدون (عبد الرحمان) ، العلامة ابن خلدون كتاب العبر، المجلد السابع القسم الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1981م.

2 لبتر(مداني)، الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ ، (ب ، د ، ن) ، الأغواط ، 2006م .

3 بلاح(بشير)، تاريخ الجزائر المعاصر ، دار المعرفة ، الجزائر، 2010م ، الجزء1.

4 بوحوش(عمار)، التاريخ السياسي من البداية ولغاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997م .

5 بلحميسي(مولاي) ، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة خلال العهد العثماني ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979م.

6 بن بكير(الحاج سعيد يوسف)، تاريخ بن ميزاب(دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية) ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر، 2007م .

7 بن محمد الجيلاني (عبد الرحمان) ، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1982م ، الجزء4 .

8 بوعزيز(يحي)، ثورات القرن التاسع عشر ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر،2009م .

9 بوعزيز (يحي) ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2008م.

10 بوعزيز(يحي) ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، دار الهدى ، الجزائر ،2009م ، الجزء2.

11 بوعزيز(يحي)، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م ، عالم المعرفة ، الجزائر،2009م .

12 بـوعزيز (يحـي)، ثـورة 1871م ودور عـائلتي المقرانـي والحـداد عـام 1871م ، الشـركة الوطنيـة للنشر والتوزيع ، الجزائر،1975م .

13 بوعزيز (يحي)، وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز،(ب ، د،ن)،الجزائر،1989م .

14 بورنـان(سعيد)، شخصيات بـارزة فـي كفـاح الجزائر1830م ـ 1962م ، طبعـة2 ، دار الأمـل ، الجزائر، 2004م ، الجزء 1.

15 سعدالله (أبوالقاسم) ، الحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة ، الجزائر،2011م ، الجزء1.

16 علالي(محمود) ، الحركة الإصلاحية في الاغواط 1916م ـ 1958م ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2008 م .

17 العسلى(بسام)، محمد المقراني وثورة 1871م الجزائرية ،دار النفائس ، بيروت ، 2010م .

18 العربي(إسماعيل)،الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1983م .

19 مياسـي(إبـراهيم)، الاحـتلال الفرنسـي للصـحراء الجزائريـة (1834م ـ 1837م) دار هومـه ، الجزائر، 2005م .

20 مياسي(إبراهيم) ، من قضايا تاريخ الجزائرالمعاصر ، طبعة 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007م .

21 منور (العربي) ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19م ، دار المعرفة ، الجزائر،2009م .

22 نجاح (عبد الحميد)، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها ، الآمال لطباعة ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد ، تقرت ،2003م .

23 فركوس(صالح) ، إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844م ـ1971م ، منشورات جامعة باجي مختار ، الجزائر، 2006م.

24 فركوس (صـالح)، تـاريخ جهـاد الأمـة الجزائريـة للاحـتلال الفرنسـي المقاومـة المسـلحة 1830م ـ1962م ، دار العلوم ،الجزائر،2012م .

25 التميمي (عبد الجليل)، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (الجزائر وتونس وليبيا 1816م -1871م)، طبعة2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1985م .

ثانيا : الكتب الأجنبية:

1 Garrot(Henri) , Histoire de l'Algérie, Parris, 1910.

2 Julien(Charles André) ,Histoire de l'algérien contemporaine (1827-1871) ,2eme edition, paris, 1979.

3 Rinn(Louis),Histoire de l'imurrection de 1871 en Algerien, Alger,1891.

ثالثا : الدوريات والمقالات :

أ :العربية:

1 بوعزيز (يحي)،أضواء على كفاح الشريف بوشوشة ، مجلة الثقافة ،العدد 34 ،2000م.

2 بن أبي زيد(قصيبة أحمد)،ابن ناصر بن شهرة احد أبطال ثورة 1871م ، مجلة الأصالة ، العدد6، نوفمبر1871م، منشورات وزارة الثقافة الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية.

3 مياسي (إبراهيم)، ثورة أولاد سيدي الشيخ ، مجلة الذاكرة ، المتحف الوطني للمجاهد، العدد3،(ب ، م، ن)،1995م .

4 سعدالله(أبوالقاسم) ، ندوة حول ثورة 1871م ، مجلة الأصالة ، العدد2 ، نوفمبر1871م، منشورات وزارة الثقافة الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،2011م.

5 غنابزة(سعود) ، دور وادي سوف في معركة المقارين 1851م ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ،العدد1،2011م .

6 غنابزية (علي)،المقاومة الشعبية بوادي سوف وأثرها على العلاقات مع الجنوب التونسي 1854م - 1882م ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ،العدد4 ، 2014م .

7 عواريب(لخضر)، بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي أملاها بوشوشة على سجانه ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، العدد17 ديسمبر 2014م .

8 شافو(رضوان)، الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية 1854م . 1875م ، مجلة الباحث العلوم الإنسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ، العدد14 مارس 2014م .

9 تواتي(حسين)، بن ناصر بن شهرة والشريف بوشوشة أنموذجان بارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ،معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف ،العدد04 ديسمبر ،2014م .

ب: الفرنسية :

1 E.(Mangin),Note Sur L'histoire De Laghouat, (Ed. Adolphe Jordan, Libraire ,éditeur, Alger 1895) .

رابعا:الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1 بوقرين(عيسى)، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851م ـ 1875م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،2009م/2010م.

2 بن يوسف(تلمساني) ،الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ـ الأمير عبد القادر ـ الإدارة الاستعمارية)1782م ـ1900م ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،1997م /1998م.

3 دحدي(سعود)، البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842م -1931م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر (أوربا ـ مغرب) ، قسم التاريخ ، جامعة ابن يوسف بن خدة الجزائر،2009م/2010م.

4 شافو(رضوان)، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي 1852م ـ 1875م ، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر،2006م /2007م.

خامسا :الملتقيات:

1 جمعيـة أول نـوفمبر 1954م لتخليـد وحمايـة مـآثر ثـورة التحريـر الـوطني ، مـن أبطـال المقاومـة الشعبية بالجنوب ابن ناصر بن شهرة وشريف محمد بن عبدا لله ومحمد بن التومي بوشوشة ،الملتقى الـوطني الثالـث للمقاومـة الشـعبية للاحـتلال الفرنسـي بـالجنوب الأغـواط 23 ـ 24 ـ 25 مـاي 1998، م .

سادسا : المنشورات:

1 مديرية المجاهدين لولاية الأغواط ، الأحداث العسكرية الكبرى إثناء الثورة التحريرية لولاية الأغواط 1954م -1962م، صدرت بمناسبة الذكرى 50 الاسترجاع السيادة الوطنية ،2012م.

سابعا:الموسوعات:

1 بن نعيمة (عبد المجيد) ، موسوعة أعلام الجزائر 1830م ـ 1954 م ، وزارة المجاهدين،(ب، م، ن)،2007م .

ثامنا: المعاجم:

1 شرقي(عاشور)، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009م.

قائمة المحتويات:

الإهداء.....

التشكرات.....

مقدمة.....أ - ج

قائمة المختصرات.....11

الفصل التمهيدي : إحتلال منطقة الأغواط 12

أولا : لمحة تاريخية عن منطقة الأغواط ..... 13 - 17

ثانيا : الأوضاع السياسية والإجتماعية في منطقة الأغواط قبيل الإحتلال الفرنسي1852م.. 18-19

ثالثا : الإحتلال الفرنسي للأغواط ..... 20 - 26

رابعا : إنعكاسات إحتلال منطقة الأغواط ..... 27 - 28

الفصل الأول: إبن ناصر بن شهرة وعلاقته بالمقاومات الشعبية الأخرى.....29

أولا: مولده ونشأته..... 30 - 32

ثانيا : مقاومة الشريف محمد بن عبدالله 1851 م.....33 - 40

ثالثا : مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864 م.....41 - 43

رابعا : مقاومة بوشوشة 1869 م.....44 - 47

خامسا : دوره في إنتفاضة 1871 م.....48 - 54

الفصل الثاني : مقاومة إبن ناصر بن شهرة وتطوراتها 54

أولا : إبن ناصر بن شهرة زعيم المقاومة في الصحراء الشرقية .....55 ـ 57

ثانيا : نهاية المقاومة ونفيه من تونس 58

ثالثا : نتائج مقاومة إبن ناصر بن شهرة 59ـ 62

خاتمة .....63 ـ 65

ملاحق 66ـ 72

قائمة البيبلوغرافيا .....73 ـ 78

قائمة المحتويات 79ـ 80